قراءة يزيد بن قُطَيْب
دراسة صوتية ودلالية

د. محمد موسى السعيد جبارة

الأستاذ المساعد بقسم أصول اللغة

بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالشرقية

جامعة الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

المقـــدمــــة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين، سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين.

أما بعد..

فالقرآن الكريم معجزة الإسلام الباقية ما تعاقب الليل والنهار، وهو كلام الله الذي وعد بحفظه فلم تصل إليه يد التحريف والتبديل، قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩]، وقد عني العلماء قديمًا وحديثًا ـ بقراءاته جمعًا وتوجيهًا، فمنهم من اقتصر في جمعه على القراءات السبعة، مثل: ابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ) في كتابه: (السبعة)، ومنهم من اقتصر على العشرة، مثل: ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) في كتابه: (النشر في القراءات العشر)، ومنهم من جعل كتابه للقراءات الأربعة عشر وهو البنا الدمياطي (ت ١١١٧هـ) في كتابه: (إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر)، أوْ لِمَا هو أكثر من ذلك، كما فعل أبو القاسم الهذلي (ت ٤٦٥هـ) في كتابه: (الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها)، وهؤلاء السابقون منهم من اقتصر على القراءات المتواترة، مثل: ابن مجاهد، وابن الجزري ، ومنهم جمع قراءات شاذة إلى جانب القراءات المتواترة، كما فعل أبو القاسم الهذلي، والبنا الدمياطي.

ولم يقتصر الأمر على ذلك، فقد وجدنا بعض العلماء يخص مؤلفه بجمع القراءات الشاذة، كما فعل ابن خالويه (ت ٣٧٠هـ) في الكتاب المنسوب إليه: (مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه)، والكرماني (ت٥٣٥ه تقريبًا) في كتابه: (شواذ القراءات)، كما حوت كتب التفسير كثيرًا

من القراءات الشاذة.

أما عن الكتب التي عُني مؤلفوها بتوجيه القراءات القرآنية، فبعضها اتجهت العناية فيها إلى القراءات المتواترة، كما فعل وابن خالويه (ت ٣٧٠هـ) في كتابه: (الحجة)، وأبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ) في كتابه: (الحجة للقراء السبعة)، وابن زنجلة (ت ٤٠٣هـ) في كتابه: (حجة القراءات)، ومكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ) في كتابه: (الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها).

واتجهت عناية آخرين إلى توجيه القراءات الشاذة، كما فعل ابن جني (ت٣٩٢هـ) في كتابه: (المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها) ، والعكبري (ت ٦١٦هـ) في كتابه: (إعراب القراءات الشواذ).

كما اتجهت عناية كثير من المفسرين إلى توجيه بعض القراءات متواترة كانت أم شاذة، كما فعل أبو حيان (ت ٧٤٥هـ) في تفسيره: (البحر المحيط)، والسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ) في تفسيره: (الدر المصون في علوم الكتاب المكنون) وغيرهما.

والبحث في القراءات القرآنية تتوق إليه نفسُ كلّ باحث، لذا كنت حريصًا على دراسة إحدى القراءات القرآنية، فتابعت البحث في كتب القراءات الشاذة، فلفتتْ انتباهي قراءةُ يزيد بن قطيب، ووجدت ابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ) يوثقه(١)، كما وجدت أبا حيان (ت ٧٤٥ هـ) يعتمد على قراءته

---

(١) ينظر: غاية النهاية، لابن الجزري ٣٣٣/٢ ــ ط ـ الأولى ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م دار الكتب العلمية بيروت ــ لبنان (طبعة مصححة اعتمدت على الطبعة الأولى للكتاب التي عُني بنشرها سنة ١٩٣٢م برجستراسر).

في تأييد معنى قراءة متواترة، وذلك قوله عن إعراب لفظة (الجن) من قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلۡجِنَّ ... ﴾ [الأنعام: ١٠٠]: (وأحسن مما أعربوه ما سمعت من أستاذنا العلامة أبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي يقول فيه قال: انتصب الجن على إضمار فعل جواب سؤال مقدّر كأنه قيل: مَنْ جَعَلُوا للهِّ شُرَكَاء؟ قيل: الجنّ، أي جعلوا الجنَّ، ويؤيد هذا المعنى قراءة أبي حيوة ويزيد بن قطيب: (الجنُّ) بالرفع، على تقدير: هم الجن، جوابًا لمن قال: من الذي جعلوه شريكًا؟ فقيل له: هم الجنُّ، ويكون ذلك على سبيل الاستعظام لما فعلوه، والانتقاص لمن جعلوه شريكًا لله). [(١)]

كما وجدته وَغَيْرَهُ من العلماء يعتمدون على قراءات شاذة - ومنها قراءة ابن قطيب- في رَدِّ معنى لفظة قرآنية قال به أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت٢١٠ هـ)[(٢)]، فطابت نفسي لدراسة هذه القراءة.

ولمَّا كانت قراءةُ يزيد بن قطيب متفرقةً في بطون كتب القراءات والتفسير، لم يجمعها كتاب واحد، عقدت النية على جمعها ودراستها من الناحيتين الصوتية والدلالية، وتبين لي – بعد ذلك العزم – أن الدكتور سعيد بن علي الغامدي قام بدراستها من الناحية النحوية في بحث نشره في العدد

---

(١) ينظر: البحر المحيط، لأبي حيان ١٩٦/٤ - تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، - ط – الأولى ١٤١٣هـ ١٩٩٣م – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.

(٢) ينظر: البحر المحيط ١٠٢/٧، وينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي ٦٥٣/٨ - تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط – ط – دار القلم – دمشق، اللباب في علوم الكتاب، لابن عادل الدمشقي الحنبلي ٢٢٠/١٥ - تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرين – ط – الأولى ١٤١٩هـ ١٩٩٨م – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، وتنظر: ص٦٣، ٦٤ من هذا البحث.

الحادي عشر من مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، تحت عنوان: (التوجيهات النحوية لقراءة يزيد بن قطيب الشامي)، ووعد في مقدمة هذا البحث بدراستها – أيضًا - من الناحية الصرفية[1]، وبناء على ذلك فإن الناحيتين: الصوتية والدلالية لا زالتا في حاجة إلى الدراسة، فقوي العزم، وسألتُ الله – عز وجل – العون والسداد، فقمت بجمع القراءة من كتب القراءات الشاذة، وبعض كتب التفسير، ووجدت قليلا منها في بعض المعجمات اللغوية، ثم قمت بتصنيفها صوتيًّا ودلاليًّا، ودراستها، ورجعت إلى كثير من المصادر والمراجع، واستفدت – على وجه الخصوص - من الكتب التي عُنيت بالقراءات القرآنية جمعًا، أوْ جمعًا وتوجيها، وكذلك من بعض كتب اللهجات العربية، والمعاجم اللغوية، واتبعت في دراستي المنهج الوصفي والتحليلي، وجاءت خطة البحث على النحو التالي:

المقدمة: وتشتمل على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، ومنهج البحث وخطته.

التمهيد: ويشتمل على التعريف بابن قطيب.

المبحث الأول: قراءة يزيد بن قطيب دراسة صوتية

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الإتباع الحركي.

المطلب الثاني: الإبدال بين الصوائت.

---

(١) ينظر: التوجيهات النحوية لقراءة يزيد بن قطيب الشامي، د. سعيد بن علي الغامدي، بحث منشور بمجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية ص٢٥٣ العدد الحادي عشر – السنة السادسة – جمادى الآخرة ١٤٣٢هـ / مايو ٢٠١١م.

المطلب الثالث: حذف الصائت.

المبحث الثاني: قراءة يزيد بن قطيب دراسة دلالية

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الترادف والفروق اللغوية.

المطلب الثاني: الالتفات.

الخاتمة: وفيها ذكرت أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث.

فهرس المصادر والمراجع

وختامًا أقول: إن كنت وُفِّقت فهذا ما أردت (وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب) وإن كان غير ذلك فمن نفسي ومن الشيطان.

واللهَ أسألُ التوفيقَ لما يُحِبّ ويرضى.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد

وعلى آله وصحبه أجمعين

(وَآخِرُ دَعْوَانَا أنِ الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِينَ)

التمهيد

التعريف بابن قُطَيْب

بالبحث في كتب الطبقات والتراجم يتبين لنا أن ما جاء عن يزيد بن قطيب قليل جدًّا، لا يكفي للكشف عن شخصية هذا القارئ، ولا يبين أين وُلد؟ ولا متى وُلد؟ أو غير ذلك مما يفيد في التعرف عليه.

وعلى العموم سأحاول إبراز صورته بما يتيسر من خلال ما جاء عنه في كتب الطبقات والتراجم.

اسمه ونسبه:

هو يزيد بن قطيب السَّكُونِيّ الشامي الحِمْصِيّ.[1]

رأي العلماء فيه:

وَثَّقَهُ ابن حبان (ت ٣٥٤هـ).[2]

---

(1) ينظر: غاية النهاية، لابن الجزري ٣٣٣/٢، تهذيب التهذيب، لابن حجر ٤٢٦/٤ باعتناء إبراهيم الزيبق، عادل مرشد – ط – مؤسسة الرسالة، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للمزي ٢٢٧/٣٢ تحقيق د/ بشار عواد معروف – ط ـ الأولى ١٤١٣هـ ١٩٩٢م – مؤسسة الرسالة ـ بيروت، التاريخ الكبير، للبخاري٨/ ٣٥٣ (القسم الثاني من الجزء الرابع) – مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد الدكن – الهند، الثقات، لابن حبان ٥٤٤/٥ – ط ـ الأولى ١٣٩٣هـ ١٩٧٣م – مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد الدكن – الهند ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، للذهبي ٣٣٩/٣، ٣٤٠ تحقيق د. بشار عواد معروف – ط ـ الأولى ٢٠٠٣م – دار الغرب الإسلامي ـ بيروت، الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم ٢٨٥/٩ (القسم الثاني من الجزء الرابع) – ط ـ الأولى ١٣٧٢هـ ١٩٥٣م ـ مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد الدكن – الهند.

(2) ينظر: الثقات، لابن حبان ٥٤٤/٥.

وقال عنه ابن الجزري: (ثقة، له اختيار في القراءة يُنْسَبُ إليه)(١)

وقال ابن حجر: (مقبول، من السادسة).(٢)

شيوخه:

من المؤكد أن ابن قطيب تتلمذ على يد مجموعة من العلماء والقراء، لكن كتب الطبقات والتراجم لم تذكر سوى شيخ واحد فقط أخذ عنه ابن قطيب القراءة، هو:

أبو بحرية عبد الله بن قيس، السكوني الكندي الحمصي، تابعي مشهور، صاحب اختيار في القراءة، قرأ على معاذ بن جبل– رضي الله عنه - وروى عنه، وعن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه -.(٣)

---

(١) غاية النهاية ٣٣٣/٢.

(٢) تقريب التهذيب، لابن حجر ١٠٨١ تحقيق أبو الأشبال صغير أحمد شاغف الباكستاني – الناشر دار العاصمة للنشر والتوزيع. وتجدر الإشارة هنا إلى أن ابن حجر بَيَّنَ - في مقدمة كتابه - مراده بالسادسة، فذكر أن أحوال المُتَرجَم لهم في كتابه انحصرت في اثنتي عشرة مرتبة، وانحصرت طبقاتهم في اثنتي عشرة طبقة كذلك، ثم بين المراد بكل مرتبة، وقال عن السادسة: (من ليس له من الحديث إلا القليل، ولم يثبت فيه ما يُتْرَك حديثُه من أجله، وإليه الإشارة بلفظ: مقبول، حيث يُتابع، وإلا فليِّن الحديث)، ثم قال في بيان المراد بالطبقتين: الخامسة والسادسة: (الخامسة: الطبقة الصغرى منهم (يقصد التابعين)، الذين رأوا الواحد والاثنين (يقصد من الصحابة)، ولم يثبت لبعضهم السماع من الصحابة كالأعمش. السادسة: طبقة عاصروا الخامسة، لكن لم يثبت لهم لقاء أحد من الصحابة، كابن جُرَيْج). تقريب التهذيب ٨١، ٨٢.

(٣) ينظر: تهذيب الكمال، للمزي ٣٢/ ٢٢٧، غاية النهاية ٣٣٣/٢.

تلامذته:

ذكرت كتب التراجم خمسة ممن تتلمذوا على يد يزيد بن قطيب، أحدهم روى القراءة عنه، وهو:

- أبو البَرَهْسَم عمران بن عثمان الزبيدي الشامي، صاحب القراءة الشاذة، روى الحروف عن يزيد بن قطيب.(1)

وأربعة حَدَّثوا عنه، أي: رووا الحديث عنه، وهم:

- صفوان بن عمرو السَّكْسَكِيّ.(2)
- الوليد بن سفيان بن أبي مريم الغساني الشاميّ.(3)
- أبو زياد يحيى بن عبيد الغساني الشاميّ.(4)
- أبو إبراهيم الكلبي.(5)

وفاته:

لم تهتم كتب الطبقات والتراجم كثيرًا ببيان سنة وفاته، لكني وجدت إشارتين لعلهما تفيدان في تحديد سنة وفاته ولو بالتقريب:

الأولى: للهذلي (ت ٤٦٥هـ)، وردت عند حديثه عن أبي بحرية عبد الله بن قيس شيخ ابن قطيب، فذكر أن أبا بحرية (توفي سنة تسع عشر ومائة

---

(1) ينظر: غاية النهاية ٣٣٣/٢.

(2) ينظر: تهذيب الكمال، للمزي ٣٢/ ٢٢٧، تاريخ الإسلام ٣٤٠/٣، غاية النهاية ٣٣٣/٢.

(3) تهذيب الكمال، للمزي ٣٢/ ٢٢٧، تاريخ الإسلام ٣٤٠/٣، غاية النهاية ٣٣٣/٢.

(4) ينظر: تهذيب الكمال، للمزي ٣٢/ ٢٢٧، غاية النهاية ٣٣٣/٢.

(5) ينظر: تاريخ الإسلام، للذهبي ٣٤٠/٣.

وخلفه في القراءة ابن قطيب، وأقام بعده سنة ونصفًا وتوفي، وخلفه شريح بن يزيد أبو حيوة)[1]، وهذا معناه أن يزيد بن قطيب توفي سنة ١٢١هـ.

الثانية: للذهبي (٧٤٨هـ) وتوحي بأن وفاة ابن قطيب كانت بين سنتي ١١١هـ و ١٢٠هـ، حيث عَدَّ الذهبيُّ ابنَ قطيب في الطبقة الثانية عشرة والتي تحدث فيها عن المشاهير الذين كانت وفاتهم بين السنتين المذكورتين[2]، وهذا قريب مما ذكره الهذلي قبله.

---

(١) ينظر: الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها، لأبي القاسم يوسف بن علي بن جباره الهذلي ص٥٧، تحقيق جمال بن السيد بن رفاعي الشايب – ط – الأولى ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م – مؤسسة سما للنشر والتوزيع.

(٢) ينظر: تاريخ الإسلام ١٩٩/٣ : ٣٥٠.

المبحث الأول: الدراسة الصوتية

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الإتباع الحركي

المطلب الثاني: الإبدال بين الصوائت.

المطلب الثالث: حذف الصائت.

المطلب الأول: الإتباع الحركي

١- قال تعالى:﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الفاتحة: ٢]

قرأ الجمهور (الحَمْدُ للَّهِ) - بضم دال (الحمد) وكسر اللام الأولى من (لله)، ووردت القراءة في الشواذ (الحمدُ للهُ) برفع الدال وضم اللام ونسبها الكرماني إلى إبراهيم بن أبي عبلة، ويزيد بن قطيب[١]، واقتصر ابن خالويه، والزمخشري، ابن عطية ، وأبو حيان – في نسبتها – على ابن أبي عبلة[٢]، ونسبها ابن جني إلى أهل البادية.[٣]

---

(١) ينظر: شواذ القراءات، للكرماني ص٤٠ تحقيق د. شمران العجلي – ط – مؤسسة البلاغ – بيروت – لبنان.

(٢) ينظر: مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، لابن خالويه ص٩ – ط – مكتبة المتنبي – القاهرة، الكشاف، للزمخشري ١/١١٣ تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرين – ط – الأولى ١٤١٨هـ ١٩٩٨م – الناشر مكتبة العبيكان – الرياض، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية ١/٧٢ تحقيق الرحالة الفاروق وآخرين – ط – الثانية ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م - مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر، البحر المحيط، لأبي حيان ١/١٣١، وبهذا يتضح لنا عدم دقة ما ذكره الدكتور عبده الراجحي في قوله: (يُلحظ أن قراءة [الحَمْدُ للهُ] – بالضم – لم تُرْوَ عن قارئ بعينه بل جاءت رواية عن أهل البادية) ويرجع السبب في ذلك اعتماده على ما جاء في المحتسب دون غيره. ينظر: اللهجات العربية في القراءات القرآنية، د/عبده الراجحي ص١٥٢ – دار المعرفة الجامعية – الإسكندرية ١٩٩٦م.

(٣) ينظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لابن جني ١/٣٧ تحقيق علي النجدي ناصف وآخرين – ط – ١٤١٥هـ ١٩٩٤م – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بوزارة الأوقاف بالقاهرة.

وقرأ آخرون: (الحَمْدِ للهِّ) بكسر الدال إتباعًا لكسر اللام.(١)

وفي هاتين القراءتين الشاذتين إتباع حركيّ حيث ضُمَّت اللام إتباعًا لحركة الدال، وذلك في القراءة المنسوبة ليزيد بن قطيب ومَنْ معه، وفي القراءة الثانية كُسِرت الدالُ إتباعًا لحركة اللام.

وتجدر الإشارة إلى أن قراءة ابن قطيب ومَنْ معه وهي القراءة بضمّ لام الجر من (لله) إتباعًا لحركة الدال من (الحمد) فضَّلها الزمخشريُّ (ت ٥٣٨هـ) على القراءة الأخرى، المنسوبة للحسن البصري ومَنْ وافقه، وهي القراءة بكسر الدال إتباعًا لحركة اللام، وعلَّة التفضيل تكمن لديه في أنّ إتباع حركة البناء لحركة الإعراب أقوى من العكس، كما علل وقوع الإتباع في كلمتين بأنه من قبيل تنزيل الكلمتين منزلة الكلمة الواحدة، لكثرة استعمالهما مقترنتين.(٢)

---

(١) نُسبت هذه القراءة إلى: الحسن بن أبي الحسن البصري ، ومحمد بن السميفع اليماني، وأبي الشعثاء جابر بن زيد، وزيد بن علي، ورؤبة ينظر: مختصر في شواذ القرآن ص٩، شواذ= =القراءات، للكرماني ص٤٠، إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، للشيخ أحمد بن محمد البنا ٣٦٣/٢ تحقيق د/ شعبان محمد إسماعيل ـ ط ـ الأولى ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م ـ عالم الكتب ـ بيروت ـ مكتبة الكليات الأزهرية ـ القاهرة، الكشاف ١١٣/١، المحرر الوجيز ٧٢/١، البحر المحيط ١٣١/١.

(٢) ينظر: الكشاف، للزمخشري ١١٣/١.

وضعَّف قراءةَ الحسنِ – كذلك – الإمامُ الرُّعَيْنِيُّ (ت ٧٧٩هـ) للعلة نفسها التي ذكرها الزمخشري يقول الرعيني: (وفي هذه القراءة ضعفٌ؛ لأن فيها إتباعَ حركة الإعراب لحركة البناء)[١].

٢- قال تعالى: ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْۚ ﴾ [النساء: ٢٤]

اتفق القراء السبعة على فتح الصاد من كلمة (الْمُحْصَنَات) في هذا الموضع دون غيره، أما في غيره فقد انفرد الكسائي بكسر الصاد من كلمة (الْمُحْصِنَات).[٢]

وقرأ يزيد بن قطيب : (والمُحْصُنَات) بضم الصاد.[٣]

---

(١) تحفة الأقران في ما قرئ بالتثليث من حروف القرآن، لأبي جعفر الرعيني ص٦٧ تحقيق الدكتور علي حسين البواب – ط – الثانية ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م دار كنوز إشبيليا – الرياض – المملكة العربية السعودية.

(٢) ينظر: السبعة، لابن مجاهد ص٢٣٠ تحقيق د. شوقي ضيف - ط - الثالثة - دار المعارف - مصر، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، لمكي بن أبي طالب القيسي ٣٨٤/١ تحقيق د. محيي الدين رمضان – ط – ١٣٩٤هـ ١٩٧٤م – مجمع اللغة العربية – دمشق، إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، للبنا الدمياطي ٥٠٨/١.

(٣) ينظر: البحر المحيط، لأبي حيان ٢٢٢/٣، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية ٥١٥/٢، اللباب في علوم الكتاب ٢٩٧/٦، تحفة الأقران، للرعيني ص١١٠، ١١١، الدر المصون ٦٤٦/٣، ونسبها الكرماني ليحيى بن وثاب، ينظر: شواذ القراءات، للكرماني ص١٣٣، وذكرها العكبري – دون نسبة – في كتابه: إعراب القراءات الشواذ ٣٧٨/١ دراسة وتحقيق محمد السيد أحمد عزوز – ط – الأولى ١٤١٧هـ ١٩٩٦م – عالم الكتب – بيروت – لبنان.

في القراءة السابقة ضُمَّت الصادُ إتباعًا لضمة الميم رغم وجود الحاء بينهما؛ لأنها ساكنة فهي – هنا – حاجز غير حصين، وذلك كقولهم: مِنْتِن – بكسر الميم والتاء -، في: مُنْتِن.(١)

لذا علّق السمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ) على قراءة يزيد بن قطيب بقوله: (كأنه لم يعتدّ بالساكن فأتبع الصاد للميم)(٢)، وقال الرُّعَيْنِيّ (ت ٧٧٩هـ): (وأما قراءة الضمّ فقرأ بها يزيد بن قطيب، ووجْهُهَا أنّ ضمَّ الصاد إتباعٌ لضمِّ الميم)(٣).

٣- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٞ فَلَا يَقۡرَبُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ بَعۡدَ عَامِهِمۡ هَٰذَاۚ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ عَيۡلَةٗ فَسَوۡفَ يُغۡنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦٓ إِن شَآءَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿٢٨﴾ ﴾ [التوبة: ٢٨]

قال الصغاني (ت ٦٥٠هـ): (وقد يُقال: نِجْسٌ – بالكسر – في غير إتباع لِرجْس، ومنه قراءة الحسن بنِ عمران، ونُبَيحٍ، وأبي واقد، والجرَّاح، وابنِ قُطَيْبٍ: "إنَّما المشركون نِجْسٌ").(٤)

---

(١) ينظر: البحر المحيط ٢٢٢/٣، المحرر الوجيز ٥١٥/٢، اللباب، لابن عادل ٢٩٧/٦، تحفة الأقران، للرعيني ص١١٠، ١١١.
(٢) الدر المصون ٦٤٦/٣.
(٣) تحفة الأقران، للرعيني ص١١٠، ١١١.
(٤) التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية، للصغاني ٤٣٤/٣ (ن ج س) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – ط – ١٩٧٣م – مطبعة دار الكتب- القاهرة، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، للفيروزابادي ١٨/٥ تحقيق أ/ عبد العليم الطحاوي - ط - ١٤١٢هـ ١٩٩٢م – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة، تاج العروس ١٦/ ٥٣٤ (ن ج س)، واقتصر الكرماني - في نسبتها - على الحسن بن عمران، ينظر: شواذ القراءات، للكرماني ٢١٢، ونُسبت إلى أبي حيوة في: المحرر الوجيز ٢٨٦/٤، والبحر المحيط ٢٩/٥، واللباب، لابن عادل ٦٠/١٠، والقراءة دون نسبة في: الكشاف، للزمخشري ٣١/٣.

وفُسِّرت هذه القراءة بأنّها أي: (نِجْسٌ) اسمُ فاعل في الأصل على (فَعِل)، أي: (نَجِس) ثم خُفِّفَ بسكون عينه بعد إتباع فائه، كما خففوا في غيره، فقالوا في كَتِف: كِتْف، وفي كَبِد: كِبْد، وفي كَرِش: كِرْش[1]، وهذا القول يستلزم حذف موصوفٍ قامت هذه الصفة مقامه، والتقدير: فريق نِجْسٌ، أو: جِنْسٌ نِجْسٌ، أو: ضَرْبٌ نِجْسٌ.[2]

وذكر الفيومي ما يفيد ذلك – أيضًا – حيث قال: (وثوبٌ نَجِسٌ، بالكسر: اسم فاعل، وبالفتح: وصفٌ بالمصدر).[3]

وبناء على ما سبق فإنّ كلمة (نِجْس) أصلها: (نَجِس) على وزن: (فَعِل)، ثم أُتْبعت فيها الفاءُ العينَ، فصارت: (نِجِس)، على وزن: فِعِل - بكسر الفاء والعين – ثم خُفِّفَت العين بالإسكان فصارت: (نِجْس)، على فِعْل – بكسر فسكون، وعلى ذلك فقد مرت الكلمة بمرحلتين:

الأولى: الإتباع، ولا يخفى أن الإتباع – هنا – حركيّ، حيث كُسرت فاء الكلمة إتباعًا لكسر العين، وهو من قبيل الإتباع الرَّجعي، حيث تأثر الصوت الأول بالصوت الثاني، أي أنّ التأثير – هنا – من اللاحق على السابق.[4]

---

(١) ينظر: لسان العرب ٣٨٢٠/٥ (ك ت ف)، ٣٨٥٥/٥ (ك ر ش)، المصباح المنير ص٥٢٣ (ك ب د)، ٥٢٥ (ك ت ف)، ٥٣٠ (ك ر ش).

(٢) ينظر: الكشاف ٣١/٣، البحر المحيط ٢٩/٥، اللباب، لابن عادل ٦٠/١٠.

(٣) المصباح المنير، للفيومي ص٥٩٤ (ن ج س).

(٤) ينظر: دراسة الصوت اللغوي، د. أحمد مختار عمر ص٣٧٩ – ط – ١٤١٨هـ ١٩٩٧م – عالم الكتب – القاهرة.

الثانية: التخفيف، حيث خُفِّفَت العين بالإسكان فصارت: (نِجْس)، على فِعْل ـ بكسر فسكون، وسأعرض لهذا في مبحث مستقلّ ـ بإذن الله ـ.

وذهب الفراء إلى أنّ كلمة (نِجْس) ـ بكسر النون وسكون الجيم ـ لا تقال بهذا الضبط إلا مع كلمة (رِجْس)، فقال: (لا تكاد العرب تقول: نِجْس إلا وقبلها رِجْس، فإذا أفردوها قالوا: نَجَس لا غير)(١) ونقل بعضُ العلماء هذا الرأيَ عن الفراء دون تعليق(٢)، وذكره آخرون دون عزو إلى الفراء(٣)، وذهب الزمخشري (في الكشاف)، والزَّبيدي (في تاج العروس) إلى أنّه من باب الكثرة فقط(٤)، وليس من باب اللزوم، أو الوجوب، واستدلّ الزَّبيدي على أنه أكثريٌّ بالقراءة التي معنا، حيث أُفْرِدت فيها لفظة (نِجْس)، وأرى أنّ هذا هو الصواب، فالقراءة حجة قوية لهذا الاستعمال.

---

(١) معاني القرآن، للفراء ٤٣٠/١.

(٢) ينظر: تهذيب اللغة ٥٩٣/١٠ تحقيق أ/ علي حسن هلالي ـ ط ـ الدار المصرية للتأليف والترجمة، المحكم ٢٧٦/٧، لسان العرب ٤٣٥٢/٦ (ن ج س).

(٣) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج ٤٤١/٢ شرح وتحقيق د/ عبد الجليل عبده شلبي ـ ط ـ الأولى ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م ـ عالم الكتب ـ بيروت، اللباب، لابن عادل ٦٠/١٠، ٦١، جمهرة اللغة،= =لابن دريد ٤٧٦/١ (ن ج س) تحقيق د. رمزي منير بعلبكي ـ ط ـ الأولى ١٩٨٧م ـ دار العلم للملايين ـ بيروت ـ لبنان، درة الغواص وشرحها وحواشيها وتكملتها، للحريري ص٢٢٧ تحقيق وتعليق/ عبد الحفيظ فرغلي علي القرني ـ ط ـ الأولى ١٤١٧هـ ١٩٩٦م ـ دار الجيل ـ بيروت، مكتبة التراث الإسلامي ـ القاهرة، أساس البلاغة ٢٥١/٢ (ن ج س).

(٤) الكشاف ٣١/٣، تاج العروس ١٦/ ٥٣٤ (ن ج س) تحقيق محمد محمود الطناحي ـ ط ـ ١٣٩٦هـ ١٩٧٦م ـ مطبعة حكومة الكويت.

٤- قال تعالى: ﴿ لَّا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور: ٦٣].

قرأ يزيد بن قطيب (لَوَاذًا) - بفتح اللام-.(١)

وهذه القراءة تحتمل وجهين:

الأول: أنّ (لَوَاذًا) مصدر الفعل الثلاثي: (لاذ)، ولم تقلب واوه ياءً؛ لأنه لا كسرة قبلها، وذلك مثل: طاف طوَافًا.

الثاني: أنّه مصدر (لاَوَذَ) إلاّ أنه فتحت الفاء إتباعًا لفتحة العين(٢)، لكن السمين الحلبي ضعَّفَ هذا التعليل فقال: (وهو تعليل ضعيف يصلح لمثل هذه القراءة).(٣)

وعلى العموم فهذه القراءة – حسب الوجه الثاني – من قبيل الإتباع الحركي؛ وذلك لأن مصدر الفعل الرباعي مما كان على وزن (فاعَلَ) يأتي

---

(١) ينظر: مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، لابن خالويه ص١٠٥، البحر المحيط ٤٣٧/٦، اللباب، لابن عادل ٤٦٧/١٤، الدر المصون ٤٤٧/٨، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للآلوسي ٢٢٦/١٨ – إدارة الطباعة المنيرية – مصر، دار إحياء التراث العربي – بيروت - لبنان.

(٢) ينظر: البحر المحيط ٤٣٧/٦، اللباب، لابن عادل ٤٦٧/١٤، الدر المصون ٤٤٧/٨، روح المعاني، للآلوسي ٢٢٦/١٨.

(٣) الدر المصون ٤٤٧/٨.

على: (فِعال) – بكسر الفاء – مثل: جادَلَ جِدالاً، لكن الذي حدث – هنا – هو أن المصدر جاء (لَوَاذًا) على (فَعال) – بفتح الفاء – إتباعًا لفتح العين.

التعليق:

الإتباع الحركي ظاهرة صوتية، حيث تتجاور حركتان مختلفتان، فتُؤَثِّر إحداهما في الأخرى، ويترتب على ذلك حدوث توافق وانسجام بينهما، وبناء على ذلك فالإتباع الحركي (نوع من الانسجام الصوتي مؤداه سلوك طريقة ميسرة في النطق، تتمثل في مجانسة الحركة للحركة حتى يكون عمل أعضاء النطق من وجه واحد).(1)

وقد أشار سيبويه (ت١٨٠هـ) إلى هذه الظاهرة، من ذلك قوله: (وأما الذين قالوا: مِغِيرَةٌ ومِعِينٌ ...أتبعوا الكسرةَ الكسرةَ، كما قالوا: مِنْتِنٌ وأُنْبُؤُكَ وأَجُوءُكَ، يريد: أَجِيئُكَ وأُنْبِئُكَ)(2)، ففي قوله: أتبعوا الكسرةَ الكسرةَ، تصريح بأن هذا يسمى: إتباعًا، وعلل هذا الإتباع بالخفة المتمثلة في عمل اللسان من وجه واحد، فقال: (واعلم أنّ الألفَ الموصولة ... في الابتداء مكسورةٌ أبدًا، إلا أن يكون الحرفُ الثالثُ مضمومًا فتضمُّها، وذلك قولك: اقْتُلْ، اسْتُضْعِفَ، احْتُقِرَ، احْرُنْجِمَ، وذلك أنك قرَّبْتَ الألفَ من المضموم إذْ لم يكن بينهما إلا ساكنٌ فكرهوا كسرةً بعدها ضمة، وأرادوا أن يكون العملُ من

---

(١) خصائص لهجتي تميم وقريش، د/ الموافي الرفاعي البيلي ص١٨٦ - ط - الأولى ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م – مطبعة السعادة.

(٢) الكتاب، لسيبويه ٤/١٠٩ تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون – ط – الثانية ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م – الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة – دار الرفاعي بالرياض.

وجهٍ واحدٍ ... ودعاهم ذلك إلى أن قالوا: أنا أَجُوءُكَ وأَنْبُؤُكَ، وهو مُنْحُدُرٌ من الجبل).[1]

وأشار الأخفش الأوسط (سعيد بن مسعدة ت٢١٥هـ) إلى هذه الظاهرة ـ كذلك ـ ولكن بالمثال فقال: (وقالوا في بعض الكلام في المُنْتِن: مِنْتِنٌ، وإنما هي من أَنْتَنَ فهو: مُنْتِنٌ، مثل أكْرَمَ فهو: مُكْرِمٌ، فكسروا الميم لكسرة التاء، وقد ضَمَّ بعضُهُمُ التاءَ فقال: مُنْتُنٌ؛ لضمة الميم، وقد قالوا في النَّقِدِ: النِّقِدُ؛ فكسروا النون لكسرة القاف، وهذا ليس من كلامهم إلا فيما كان ثانيه أحدُ الحروف الستة، نحو: شَعِيرٍ).[2]

كما أشار إلي هذه الظاهرة ـ أيضًا ـ أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ) وعَدَّها من باب تقريب الصوت من الصوت، سواء أكان ذلك مع حروف الحلق أم لا، ومما جاء مع حروف الحلق قولهم: شِعِير، وبِعِير، ورِغِيف، وقول الشجري: زِئِير الأسد، وما حكاه أبو زيد من قول بعضهم: الجِنَّةُ لِمَن خاف وعِيدَ الله، ومما جاء على هذه الظاهرة ولم يكن لأجل حروف الحلق قولهم: مِغِيرة، ومِنْتِن، وأَجُوءُكَ، وأَنْبُؤُكَ، والقُرُفُصَاء، والسُّلُطان، وهو مُنْحُدُرٌ من الجبل، والحمدُ للهُ ، والحمدِ للهِ، ورَفَضَ ابنُ جني

(١) الكتاب، لسيبويه ١٤٦/٤.

(٢) معاني القرآن، لأبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط ٤٠٥/١، تحقيق د/ هدى محمود قراعة ـ ط ـ الأولى ١٤١١هـ ١٩٩٠م ـ الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة.

قولَ مَنْ قال[١]: مُنْتِنٌ من قولهم: أنْتَنَ، ومِنْتِنٌ من قولهم: نَتُنَ الشيءُ، وعَدَّ ذلك لُكْنَة من قائله.[٢]

وفسّر ابن جني قراءة طلحة (رُطَبًا جِنِيًّا) – بكسر الجيم – بأنها من الإتباع الحركي، حيث (أتبع فتحة الجيم من (جَنِيًّا) كسرة النون).[٣]

وأشار اللغويون في العصر الحديث إلى هذه الظاهرة فالدكتور إبراهيم أنيس سماها: انسجام أصوات اللين في الكلمة الواحدة، وذهب إلى أنها من ظواهر التطور في حركات الكلمات، وأن سببها يرجع إلى الاقتصاد في الجهد العضلي.[٤]

أما الدكتور أحمد علم الدين الجندي فسماها: المماثلة في الحركات Vowel - Harmony ووافق على تسميتها - أيضًا - بالتقريب أو الانسجام، وأن السِّرَّ في ميل العربية إلى هذه الظاهرة يتمثل في أنّ اللغة نشأت شفوية لم

---

(١) نَسَبَ ابنُ السكيت هذا القول إلى أبي عمرو الشيباني، ينظر: إصلاح المنطق، لابن السكيت ٢١٨ شرح وتحقيق أحمد محمد شاكر، وعبد السلام محمد هارون – ط – دار المعارف – مصر.

(٢) ينظر: الخصائص، لابن جني ١٤٣/٢، ١٤٤، ٣٣٦/٢ تحقيق محمد علي النجار – ط – دار الكتب المصرية، وتَعَقَّبَ هذا الرأي – كذلك – ابن سيده وعَدّه غَلَطًا من أبي عمرو، ينظر: المخصص، لابن سيده ٢٠٦/١١ – ط – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.

(٣) المحتسب، لابن جني ٤١/٢.

(٤) ينظر: في اللهجات العربية، د/ إبراهيم أنيس ص٨٦ - الناشر مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة ٢٠٠٣ م.

تُقيّد بقيود الكتابة، واكتفي فيها أول الأمر بالسماع والنطق، وهذا من شأنه أن يُؤدي إلى الانسجام(١)، وذهب إلى أنّ العلة في ذلك الانسجام ترجع إلى (أن اللسان يعمل في الصوتين(٢) عملاً واحدًا).(٣)

وأطلق عليها الدكتور عبده الراجحي، وغالب فاضل المطلبي مصطلح: الإتباع.(٤)

وسماها علي ناصر غالب: الإتباع الحركي، وذهب إلى إمكانية دخولها في باب المماثلة؛ حيث تتماثل حركة مع أخرى مماثلة تامة.(٥)

وأطلق عليها تشيم رابين مصطلح: التوافق أو الانسجام الحركي.(٦)

---

(١) ينظر: اللهجات العربية في التراث، د/ أحمد علم الدين الجندي ٢٦٦/١، ٢٦٧ – الدار العربية للكتاب – طرابلس – ليبيا ١٩٨٣م.

(٢) في الأصل: (يعمل في الحرفين)، وهو وَهْمٌ؛ لأن الحديث عن الصوائت (الحركات).

(٣) اللهجات العربية في التراث ٢٧٣/١.

(٤) ينظر: اللهجات العربية في القراءات القرآنية، د/ عبده الراجحي ص١٤٣، لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة، غالب فاضل المطلبي ص١٢٠ – منشورات وزارة الثقافة والفنون – الجمهورية العراقية ١٩٧٨م.

(٥) ينظر: لهجة قبيلة أسد، علي ناصر غالب ص١١٨ – ط – الأولى ١٩٨٩م – وزارة الثقافة والإعلام – دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد.

(٦) ينظر: اللهجات العربية القديمة في غرب الجزيرة العربية، تشيم رابين ص١٩٩ ترجمة الدكتور عبد الكريم مجاهد – ط – الأولى ٢٠٠٢م – المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت.

ومع يقيني بسلامة هذه المصطلحات السابقة، ومناسبتها لما تُطْلَقُ عليه، فإنني آثرتُ تسمية الظاهرة بالإتباع الحركي؛ لأن مصطلح الإتباع تراثيٌّ، فقد ورد عند سيبويه وابن جني كما سبق، ووصفته بالحركي؛ لأنّ الحديث – هنا – عن إتباع الحركة الحركة.

والقراءات الأربعة المنسوبة لابن قطيب، منها ثلاثٌ من باب التأثر التقدُّميّ، وهي:

١- (الحمدُ للهُ) برفع الدال وضم اللام.

٢- (والمُحْصُنات) بضم الصاد.

٣- (لَوَذًا) بفتح اللام.

فهذه القراءات الثلاث تأثر – فيها – الصوت الثاني بالأول، أي أنّ التأثير من السابق على اللاحق.[1]

أما القراءة الرابعة (نِجْسٌ) – بكسر النون – فمن باب التأثر الرجعيّ حيث تأثر فيها الصوت الأول بالثاني، أي أن التأثير فيها من اللاحق على السابق[2]، إذ إنّ الأصل – كما سبق – هو: (نَجِسٌ) – بكسر الفاء والعين – ثم خُفِّفت العينُ بالإسكان فصارت: (نِجْس).

(١) ينظر: دراسة الصوت اللغوي ص٣٧٩.

(٢) ينظر: دراسة الصوت اللغوي ٣٧٩.

أما عن القبائل التي تُنسبُ إليها هذه الظاهرة، فقد قال أبو جعفر النحاس (ت ٣٣٨هـ) عن قراءة (الحَمْدُ للهُ): (وهذه لغة بعض بني ربيعة)[١]، ونسبها السمين الحلبي إلى بعض قيس.[٢]

أما قراءة: (الحمدِ للهِ) فنسبها السمين الحلبي إلى تميم وبعض غطفان.[٣]

ونسب ابْنُ سيده صيغة مُنْتِن – بضم الميم وكسر التاء – إلى أهل الحجاز، بينما نسب صيغة مِنْتِن – بكسر التاء إتباعًا لكسر الميم – إلى بني تميم.[٤]

ونسب أبو حيان ظاهرة الإتباع الحركي هذه إلى أزد شنوءة.[٥]

وذهب الدكتور أحمد علم الدين الجندي إلى أن هذه الظاهرة تُنْسبُ إلى تميم وقيس وأسد وإلى القبائل التي تشبه تميمًا في البداوة كطيء.[٦]

وذكر تشيم رابين أمثلة من ظاهرة التوافق أو الانسجام الحركي (الإتباع الحركي) منسوبة إلى تميم وأسد.[٧]

---

(١) إعراب القرآن، لأبي جعفر النحاس ١٧٠/١ تحقيق د/ زهير غازي زاهد – ط – الثانية ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م – عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية.
(٢) ينظر: الدر المصون ٤٢/١.
(٣) ينظر: الدر المصون ٤١/١.
(٤) ينظر: المخصص، لابن سيده ٢٠٦/١١.
(٥) ينظر: البحر المحيط ٣٠٢/١.
(٦) ينظر: اللهجات العربية في التراث ٢٦٨/١.
(٧) ينظر: اللهجات العربية القديمة في غرب الجزيرة العربية ص١٩٩.

والقبائل التي نُسبتْ إليها هذه الظاهرة كلها من القبائل البدوية وهذا يتفق مع ما ذكره الفراء وابن جني من نسبة قراءة (الحمدُ للهُ) - برفع الدال وضم اللام – إلى أهل البادية.(١)

وذهب الدكتور إبراهيم أنيس إلى أن هذه الظاهرة تُنسب بوجهٍ عام إلى لهجات البدو، لكنها قد توجد – أيضًا – في بعض لهجات الحضر ولكن بنسبة أقلّ.(٢)

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الزجاج (أبو إسحاق إبراهيم بن السري ت٣١١هـ) اعترض على قراءة (الحمدِ لله) فقال: (فأما القرآن فلا يُقرأ فيه [الحمدُ] إلا بالرفع؛ لأن السنة تتبع في القرآن، ولا يُلتفت فيه إلى غير الرواية الصحيحة التي قد قرأ بها القراء المشهورون بالضبط والثقة، والرفعُ القراءةُ، ويجوز في الكلام أن تقول: "الحمدَ "، تريد: أحمد الله الحمدَ ... إلا أن الرفع أحسن وأبلغ في الثناء على الله – عز وجل – وقد رُوِيَ عن قوم من العرب: " الحمدَ لله " و " الحمدِ لله " وهذه لغة مَنْ لا يُلتفت إليه، ولا يُتشاغل بالرواية عنه، وإنما تشاغلنا نحن برواية هذا الحرف لنُحَذِّرَ الناسَ من أنْ يستعملوه، أو يظنّ جاهل أنه يجوز في كتاب الله – عز وجل -، أو في كلامٍ، ولم يأت لهذا نظير في كلام العرب، ولا وجه له).(٣)

---

(١) ينظر: معاني القرآن، للفراء ٣/١ – ط – الثالثة ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م – عالم الكتب – بيروت – لبنان، المحتسب، لابن جني ٣٧/١.

(٢) ينظر: في اللهجات العربية، د. إبراهيم أنيس ص٨٦.

(٣) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج ٤٥/١، ٤٦.

كما ذكر أبو جعفر النحاس أنه سمع عليَّ بن سليمان الأخفش (ت ٣١٥ وقيل: ٣١٦هـ) يقول عن قراءتي (الحمدِ لله) و (الحمدُ لله): (لا يجوز من هذين شيء عند البصريين).[١]

وإذا كان الزجاج والأخفش الأصغر ومن قال بهذا القول من البصريين لا يجيزون هاتين القراءتين، ويرى الزجاج أنه لا نظير لهما في كلام العرب ولا وجه، فإن أبا جعفر النحاس قد دافع عن القراءتين فذكر أنهما: لغتان معروفتان، وقراءتان موجودتان، ونَسَبَ القراءة بالرفع إلى بعض بني ربيعة، والقراءة بالكسر إلى تميم، وذهب إلى أن العلة للقراءتين تكمن في التخفيف، فالكسرة مع الكسرة أخفُّ، وكذلك الضّمّة مع الضّمّة.[٢]

ومعنى ذلك أن القراءتين لم تخرجا عن المألوف في اللغة العربية، ولم تتجاوزاه، إذ إن تحقيق الانسجام بين الأصوات يكاد يكون من خصائص العربية وسماتها الأصيلة.

---

(١) إعراب القرآن، للنحاس ١/١٧٠، وينظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء، لأبي البركات ابن الأنباري ص٢١٨ تحقيق د/ إبراهيم السامرائي ـ ط ـ الثالثة ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م – مكتبة المنار – الزرقاء – الأردن.

(٢) ينظر: إعراب القرآن، للنحاس ١/١٧٠، نزهة الألباء ٢١٨.

المطلب الثاني:

الإبدال بين الصوائت

بين الكسر والضم:

١-قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١١].

قرأ الجمهور: (كِبْرَهُ) - بكسر الكاف - وقرأ الحسن، وعمرة بنت عبد الرحمن، والزهري، وأبو رجاء، ومجاهد، وأبو البَرَهْسَم، والأعمش، وحميد، وابن أبي عبلة، وسفيان الثوري، ويزيد بن قطيب، ويعقوب، والزعفراني، وابن مقسم، وسورة عن الكسائي، ومحبوب عن أبي عمرو: (كُبْرَهُ) - بضم الكاف.(١)

---

(١) البحر المحيط ٤٠٢/٦، وينظر: روح المعاني، للآلوسي ١١٥/١٨، النشر في القراءات العشر، لابن الجزري ٣٣١/٢ أشرف على تصحيحه ومراجعته أ/ علي محمد الضباع – ط – درا الكتب العلمية – بيروت - لبنان، مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، لابن خالويه ص١٠٢، وتنظر القراءة – أيضًا - في: الإتحاف ٢٩٣/٢، الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها ص٦٠٨، معاني القرآن للفراء، ٢٤٧/٢، البسيط للواحدي ١٥٤/١٦، ١٥٥ تحقيق د/ عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الدميديغ، د/ سليمان بن إبراهيم الحصين – ط – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – بالرياض ١٤٣٠هـ، المحرر الوجيز ٣٥٥/٦، اللباب، لابن عادل ٣١٩/١٤، إعراب القرآن، للنحاس ١٣٠/٣، الدر المصون ٣٨٩/٨، لكنها لم تنسب لابن قطيب في هذه المراجع الثمانية الأخيرة.

والقراءة: (كُبْرَه) - بضم الكاف – استجادها الفراء (ت٢٠٧هـ) فقال: (وقرأ حُمَيْدُ الأعرج: كُبْرَه – بالضم – وهو وَجْهٌ جيّد في النحو؛ لأنّ العرب تقول: فلانٌ تولَّى عُظْمَ كذا وكذا، يريدون: أكثره)[١]، لكن أبا جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ) اعترض على ذلك وذهب إلى أنّ ما ذكره الفراء لا حجة فيه لأن الشيء قد يكون بمعنى الشيء، والحركة فيهما مختلفة[٢]، كما اعترض على رأي الفراء – كذلك – أبو منصور الأزهري (ت٣٧٠هـ) وذكر أن الفراء قاس الكُبْر على العُظْم، وكلامُ العرب على غيره، ونقل عن ابن السكيت (ت٢٤٧هـ) أنّ كِبْر الشيء – بكسر الكاف -: مُعْظمه، وأنشد قول قيس بن الخَطِيم:

تنام عن كِبْرِ شأنها فإذا قامتْ رُوَيْدًا تكادُ تَنْغَرِفُ

وفي المَثَل: كِبْرُ سياسة الناس في المال، أما الكُبْرُ – بضم الكاف- فهو: أكبر ولد الرَّجُل.[٣]

ومعنى ذلك أن هناك فرقا بين الكُبْر – بضم الكاف – والكِبْر – بكسر الكاف – فكِبْر الشيء: مُعْظمه، والكِبْر من التكبّر، أما الكُبْرُ – بضم الكاف -

---

(١) معاني القرآن، للفراء ٢٤٧/٢.

(٢) ينظر: إعراب القرآن، للنحاس ١٣٠/٣.

(٣) ينظر: تهذيب اللغة، للأزهري ٢٠٩/١٠ (ك ب ر)، إصلاح المنطق، لابن السكيت ص٣٣، لسان العرب، لابن منظور ٣٨٠٩/٥ (ك ب ر) – ط – دار المعارف – مصر. وبيت قيس بن الخطيم في ديوانه ص١٠٦ تحقيق د/ ناصر الدين الأسد – ط – دار صادر – بيروت. وكلمة (كبر) مضبوطة هناك بضم الكاف، والمَثَلُ لم أعثر عليه فيما رجعت إليه من كتب الأمثال.

فهو: أكبر ولد الرَّجُل، وللخليل بن أحمد (ت١٧٥هـ) توجيه آخر للفرق بين الصيغتين، فذهب إلى أنّ قراءة (كُبْره) – بضم الكاف – معناها: عُظْم هذا القذف، ومَنْ قرأ: (كِبْره) – بكسر الكاف – فيعني: إثمه وخِطْأه، وأنشد قول علقمة:

بَدَتْ سَوَابِقُ مِنْ أُولاه نَعْرِفُهَا   وَكُبْرُهُ في سَوَادِ اللَيْلِ مَسْتُورُ(١)

وذكر الزجاج (ت٣١١هـ) قولاً قريبًا مما ذهب إليه الخليل.(٢)

لكن نقل الأزهريُّ عن المنذريّ عن ابن اليزيديّ أنّ أبا زيد الأنصاريّ (ت٢١٥هـ) قال عن قوله تعالى: (والذي تولى كِبْرَه) – بكسر الكاف -: هكذا سمعناه، وقد كان بعضهم يرفع الكافَ، وأظنها لُغَة(٣)، وإذا صحَّ ذلك الظنّ فكِبْرُ الشيء – بكسر الكاف – وكُبْرُه – بضم الكاف-، من اختلاف اللهجات.

---

(١) ينظر: العين، للخليل بن أحمد ٣٦١/٥ (ك ب ر) تحقيق د/ مهدي المخزومي، د/ إبراهيم السامرائي – ط – الأولى ١٤٠٨هـ ١٨٨م – مؤسسة الأعلمي – بيروت – لبنان، وبيت علقمة في ديوانه لكن وردت فيه كلمة (كبْر) بكسر الكاف، وفسرها الشارح بأنها تعني: معظم الشيء ومنتهاه. ينظر: شرح ديوان علقمة الفحل ص٤٦، بقلم السيد أحمد صقر – ط – الأولى= =١٣٥٣هـ ١٩٣٥م – المكتبة المحمودية – بالقاهرة، وديوان علقمة بن عبدة ص٤١ شرحه وعلق عليه وقدم له سعيد نسيب مكارم – ط – الأولى ١٩٩٦م – دار صادر – بيروت.

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، للزجاج ٣٥/٤.

(٣) ينظر: تهذيب اللغة، للأزهري ٢١٠/١٠ (ك ب ر)، لسان العرب، لابن منظور ٣٨٠٩/٥ (ك ب ر)، تاج العروس، للزبيدي ٨/١٤ (ك ب ر).

وإذا كان النَّصُّ السابق جاء بصيغة الظّنِّ فقد جاء في (النوادر) لأبي زيد الأنصاري أنه سمع أعرابيًّا من بني تميم يقول: (فلانٌ كِبْرَةُ وَلَدِ أبيه: إذا كان أكْبَرَهُمْ)(١)، وعلى ذلك فليس الكِبْرُ – بكسر الكاف – خاصًّا بمعنى: معظم الشيء، بل يأتي في لهجة تميم بمعنى: أكبر ولد الرَّجُل.

وحاول بعض العلماء التوفيق بين القولِ بأن الصيغتين من باب اختلاف اللهجات، والقولِ بوجود فرق بينهما، فقالوا: هما لغتان في مصدر كبر الشيء، بمعنى: عظم، لكن غلب المضموم في السّنِّ والمكانة، ومنه قولُ النبي – صلى الله عليه وسلم – في قصة مُحَيِّصَة وحُوَيِّصَة -: (الكُبْرَ الكُبْرَ)(٢)، وقيل: كُبْر – بالضم - معناه: معظم الإفك، وكِبْر – بالكسر - معناه: البداءة به، أو الإثمُ.(٣)،

ومن ذلك يترجح لنا أنّ كُبْر الشيء وكِبْره من باب الإبدال بين الحركات، قال الفيومي (ت٧٧٠هـ): (وكبْر الشيء – بضم الكاف وكسرها -: مُعْظَمُهُ،

---

(١) النوادر في اللغة، لأبي زيد الأنصاري ص٣٣٠ تحقيق ودراسة د/ محمد عبد القادر أحمد – ط – الأولى ١٤٠١هـ ١٩٨١م – دار الشروق – بيروت.

(٢) رواه البخاري في كتاب الديات، ٢٢ باب القسامة، والفتح ٢٣٩/١٢، والنصب على الإغراء، كما قال ابن حجر. هكذا خرَّجه محقّقُ الدر المصون ٣٨٩/٨ هامش رقم (٥).

(٣) إتحاف فضلاء البشر ٢٩٣،٢٩٤/٢، اللباب، لابن عادل ٣١٩/١٤، الدر المصون ٣٨٩/٨، وينظر هذا التوجيه (دون النصّ على أنهما من اختلاف اللهجات): النشر، لابن الجزري ٣٣١/٢، البسيط، للواحدي ١٥٦/١٦، ١٥٧، المحرر الوجيز ٣٥٥/٦، ٣٥٦، البحر المحيط ٤٠٢/٦.

وفي التنزيل: " وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ " بالكسر في الطرق السبعة، وبالضمّ شاذًّا).[1] ولعل هذا هو ما عليه جمهور العلماء، قال الزمخشري: (وقرئ: " كبره " – بالضم والكسر- وهو: عظمه)[2]، وقال الآلوسي (ت١٢٧٠هـ) - عن القراءتين- هما: (مصدران لكبر الشيء: عظم، ومعناهما واحد، وقيل: الكُبْر - بالضم -: المعظم، وبالكسر: البداءة بالشيء، وقيل: الإثم، والجمهور على الأول، أي: والذي تحمَّل معظمه).[3]

٢- ﴿ قَالُواْ نَفۡقِدُ صُوَاعَ ٱلۡمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمۡلُ بَعِيرٖ وَأَنَاْ بِهِۦ زَعِيمٞ ﴾ [يوسف: ٧٢]

قرأ الجمهور: (صُوَاعَ) بضم الصاد وفتح الواو،[4] وذكر ابن خالويه عددًا من القراءات الشاذة في كلمة (صُوَاع) منها: (صِوَاغ) – بكسر الصاد وغين معجمة – ونسبها لابن قطيب.[5]

---

(١) المصباح المنير، للفيومي ص٥٢٣ (ك ب ر) تحقيق د/ عبد العظيم الشناوي – ط – الثانية – الناشر دار المعارف – مصر.

(٢) الكشاف، للزمخشري ٢٧٣/٤ تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وآخرين – ط – الأولى ١٤١٨هـ ١٩٩٨م – الناشر مكتبة العبيكان – بالرياض.

(٣) روح المعاني، للآلوسي ١١٥/١٨.

(٤) ينظر: البحر المحيط ٣٢٦/٥.

(٥) ينظر: مختصر في شواذ القرآن ٦٩.

وقال الزَّبيديُّ: (الصَّاع، والصِّوَاع، بالكَسْر، وبالضَّمّ، والصَّوْع، بالفَتْح، ويُضَمُّ كلُّهُنَّ لغاتٌ في الصاع الذي يُكالُ به، وتدورُ عليه أحكامُ المُسلِمين، وقُرِئَ بهنَّ، قرأ أبو هُرَيْرةَ - رَضِيَ الله عنه – ومُجاهِدٌ، وأبو البَرَهْسَم: " قالوا نَفْقِدُ صاعَ المَلِك " وقرأ أبو حَيْوَة، وابنُ قُطَيْبٍ: " صِوَاعَ المَلِك " بالكَسْر، وقرأ الحسَنُ البَصْريّ، وأبو رَجاءٍ، وعَوْنُ بنُ عَبْد الله، وعَبْد الله بنُ ذَكْوَانَ: " صُوعَ الملِك " بالضَّمّ، وقرأ أبو رَجاءٍ أيضًا: صَوْعَ الملِك " بالفَتْح).[1]

٣- ﴿ قَالَ ذَٰلِكَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَۖ أَيَّمَا ٱلۡأَجَلَيۡنِ قَضَيۡتُ فَلَا عُدۡوَٰنَ عَلَيَّۖ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٞ ﴾ [القصص: ٢٨].

قرأ الجمهور: (فَلاَ عُدْوَانَ) – بضم العين - وقرأ أبو حيوة، وابن قطيب: (فلا عِدوان) - بكسر العين -.[2]

---

(١) تاج العروس ٢١/ ٣٧٧، ٣٧٨ (ص و ع)، وينظر: إعراب القراءات الشواذ، للعكبري ٧١٢/١، ٧١٣، شواذ القراءات، للكرماني ٢٤٩، البحر المحيط ٣٢٦/٥، المحرر الوجيز، لابن عطية ١٢١/٥، لكن القراءة لم تنسب في هذه المصادر لابن قطيب، وذكر ابن جني بعض هذه القراءات، لكنه لم يذكر القراءة المنسوبة لأبي حيوة، وابن قطيب ضمن ما ذكر، ينظر: المحتسب ٣٤٦/١.

(٢) ينظر: مختصر في شواذ القرآن، لابن خالويه ص١١٤، البحر المحيط ١١٠/٧، اللباب، لابن عادل ٢٤٥/١٥، الكشاف، للزمخشري ٤٩٧/٤، روح المعاني، للآلوسي ٦٨/٢٠.

وهذا ـ أيضًا ـ من باب الإبدال بين الحركات، والمعنى: (لا سبيل عَلَيّ بأن تعتدي بإلزامي أكثر من الأجلين، وتطالبني بالزيادة على الأجل الذي قضيت)(١)، أو أنّ المعنى: (لا تَبعَة عَلَيَّ من قولٍ ولا فعْلٍ).(٢)

ومما سبق يتضح لنا أن الجمهور قرأ: (صُوَاع) بضم الصاد، بينما قرأ ابن قطيب: (صِوَاغ) بكسر الصاد وغين معجمة، كما ذكر ابنُ خالويه، أو: (صِوَاع) بكسر الصاد وعين مهملة، كما ذكر الزَّبيديُّ، ونسبها لأبي حيوة وابن قطيب.

وسأقتصر في حديثي ـ هنا ـ على قراءة (صِواع) ـ بكسر الصاد وعين مهملة ـ وأترك الحديث عن (صِواغ) التي بالعين المعجمة لموطن آخر بإذن الله.

وعلق العكبري على القراءة المنسوبة لأبي حيوة، وابن قطيب (صِواع ـ بكسر الصاد وعين مهملة) بأنها: (إما لغة، وإما جمع صَوْع، مثل كَعْبٍ وكِعابٍ).(٣)

وبعد أن ذكر أبو حيان عددًا من القراءات في هذه اللفظة، ومنها القراءة التي معنا، علّق قائلاً: (وكلها لغات في الصَّاع).(٤)

---

(١) البسيط، للواحدي ١٧ / ٣٧٨، ٣٧٩، وينظر: لسان العرب ٢٨٤٦/٤ (ع د ا).

(٢) المحرر الوجيز، لابن عطية ٥٨٧/٦.

(٣) إعراب القراءات الشواذ، للعكبري ٧١٢/١.

(٤) البحر المحيط ٣٢٦/٥.

وإلى ذلك – أيضًا – ذهب السمين الحلبي، حيث قال عن هذا اللفظ: (وفيه قراءات كثيرة كلها لغات في هذا الحرف).(١)

ويذكر اللغويون أن الضم ينسب إلى تميم، وقيس عيلان، وأسد، وبكر بن وائل، وهي قبائل كانت تسكن وسط شبه الجزيرة العربية وشرقيها، ومعظمها قبائل بادية، والضم أنسب لها، إذ هو مظهر من مظاهر الخشونة البدوية، ذلك أن الضمة تحتاج إلى جهد عضلي أكثر من الكسرة؛ لأنها تتكون بتحرك أقصى اللسان، في حين أن الكسرة تتكون بتحرك أدنى اللسان، وهو أيسر من تحرك أقصاه، أما الكسر فينسب إلى أهل الحجاز، ورغم ثقله عن الفتح فإنه أخف من الضم، لذا مالت إليه البيئة الحضرية في الحجاز، والكسر دليل التحضر والرقة في معظم البيئات اللغوية، فهي حركة المؤنث في العربية، والتأنيث عادة محل الرقة، أو ضعف الأنوثة،(٢) نقل السيوطي عن

---

(١) الدر المصون ٥٢٧/٦.

(٢) ينظر: اللهجات العربية د. عبده الراجحي ص١٢٤، ١٢٥، في اللهجات العربية د. إبراهيم أنيس ٨١، ٨٢، ٨٥، اللهجات العربية في التراث ٢٥٢/١، خصائص لهجتي تميم وقريش ١٣٣، ١٣٨، لهجة قبيلة أسد، علي ناصر غالب ١٣٤، ١٣٥، اللهجات العربية في قراءات الكشاف للزمخشري، د. عبد المنعم عبد الله حسن ٣٩٢ – ط – الأولى ١٤١١هـ ١٩٩١م، اللهجات العربية القديمة في غرب الجزيرة ص٢٠٤، ٢٠٥.

أبي محمد اليزيدي أن أهل الحجاز يقولون: (تركته بتلك العِدْوَة، وأوطأته عِشْوَة، ولي بك إسْوة، وَقِدْوَة، وتميمٌ تضمُّ أوائلَ الأربعة).[١]

وبناء على ما سبق فإن القراءات الثلاثة السابقة المنسوبة لابن قطيب تتفق مع ما ورد - غالبًا - عن لهجة أهل الحجاز، في الألفاظ التي وردت بالضم والكسر.

وهذا القول عن تميم (أي: إيثارهم الضم) لا ينقضه ما ذكره منذ قليل أبو زيد الأنصاري من قول تميم: (فلانٌ كِبْرَةُ وَلَدِ أبيه: إذا كان أكْبَرَهُمْ)؛ حيث نقل الدكتور الجندي وغيره كثيرًا من الكلمات التي نطقت تميم فاءها بالضمّ[٢]، ولا يعقل أن يأتي مثال واحد فينقض ذلك كله.

وفَسَّرَ أحد المحدثين كلّ ما كان على شاكلة ما سبق بأنه بتأثير ظاهرة المخالفة بين الحركات، التي عدّها إحدى ثمرات قانون الاقتصاد في الجهد، فقال: (وعلى أساس المخالفة بين الحركات نفسِّرُ وجود المزدوجات والمثلثات اللفظية، حيث يَرِدُ اللفظ الواحد على بناءين أو على ثلاثة أبنية).[٣]

---

(١) المزهر ٢٧٧/٢، ولفظتا: العدوة، وعشوة، ضُبطتا هناك بفتح فاء الكلمة فيهما، ولعل الصواب: الكسر، كما ضُبطتا: إسْوة، وَقِدْوَة.

(٢) ينظر: اللهجات العربية في التراث ٢٥٢/١ وما بعدها، اللهجات العربية القديمة في غرب الجزيرة ص٢٠٤، ٢٠٥.

(٣) أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة، د. فوزي الشايب ص٣٩٨ – ط – الأولى ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م – عالم الكتب الحديث – الأردن.

المطلب الثالث:

حذف الصائت

١ – قال تعـالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٞ فَلَا يَقۡرَبُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ بَعۡدَ عَامِهِمۡ هَٰذَاۚ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ عَيۡلَةٗ فَسَوۡفَ يُغۡنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦٓ إِن شَآءَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴾ [التوبة: ٢٨]

قال الصغاني (ت ٦٥٠هـ): (وقد يُقال: نِجْسٌ – بالكسر – في غير إتباع لِرجْس، ومنه قراءة الحسن بن عمران، ونُبَيح، وأبي واقد، والجرَّاح، وابن قُطَيْبٍ: "إنَّما المشركون نِجْسٌ").(١)

سبق الحديث عن هذه القراءة عند الكلام عن الإتباع، وقلت هناك: إنّ كلمة (نِجْس) أصلها: (نَجِس) على وزن: (فَعِل)، ثم أُتْبعت فيها الفاءُ العينَ، فصارت: (نِجِس)، على وزن: فِعِل - بكسر الفاء والعين – ثم خُفِّفَت العين

(١) التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية، للصغاني ٤٣٤/٣ (ن ج س) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – ط – ١٩٧٣م – مطبعة دار الكتب- القاهرة، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، للفيروزابادي ١٨/٥ تحقيق أ/ عبد العليم الطحاوي - ط - ١٤١٢هـ ١٩٩٢م – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – القاهرة، تاج العروس ١٦/ ٥٣٤ (ن ج س)، واقتصر الكرماني في نسبتها على الحسن بن عمران، ينظر: شواذ القراءات، للكرماني ٢١٢، ونُسبت إلى أبي حيوة في: المحرر الوجيز ٢٨٦/٤، والبحر المحيط ٢٩/٥، واللباب، لابن عادل ٦٠/١٠، والقراءة دون نسبة في: الكشاف، للزمخشري ٣١/٣.

بالإسكان فصارت: (نِجْس)، على فِعْل – بكسر فسكون، وعلى ذلك فقد مرت الكلمة بمرحلتين:

الأولى: الإتباع، ولا يخفى أن الإتباع – هنا – حركيّ، حيث كُسرت فاء الكلمة إتباعًا لكسر العين، وهو من قبيل الإتباع الرَّجعي، حيث تأثر الصوت الأول بالصوت الثاني، أي أنّ التأثير – هنا – من اللاحق على السابق، وسبق الحديث عن ذلك هناك.[1]

الثانية: التخفيف، حيث خُفِّفَت العين بالإسكان، أي بحذف الصائت، فصارت: (نِجْس)، على فِعْل – بكسر فسكون.

٢- ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ ... ﴾ [المائدة: ٣].

قال الزَّبيديّ: (والسَّبُع، بضمِّ الباء، وعليه اقتَصرَ الجَوْهَريّ، وفَتحِها، وبه قرأ الحسَنُ البَصْريُّ، ويَحْيَى، وإبراهيمُ " وما أَكَلَ السَّبَعُ " قال الصَّاغانِيّ : فلَعَلَّها لغةٌ، وسُكونِها، وبه قرَأَ عاصِمٌ، وأبو عمروٍ، وطَلْحَةُ بنُ سُلَيْمان، وأبو حَيْوَةَ، وابنُ قُطَيْبٍ : المُفتَرسُ من الحَيَوان، مثلُ الأسَدِ

(١) ينظر: ص٢٤ من هذا البحث.

والذِّئبِ والنَّمِرِ والفَهد، وما أشْبَهها ممّا له نابٌ، ويَعْدُو على الناسِ والدّوابِّ فيَفْتَرِسُها).(١)

وعلى ذلك فالقراءة: (والسَّبْعُ) - بإسكان الباء - منسوبة إلى مجموعة من القُرَّاء منهم يزيد بن قطيب – رحمه الله -، وفيها تم حذف الصائت القصير، وهو – هنا- الضمة.

وقد عرفت بعضُ اللهجات العربية حذفَ الصائت، ذلك أن تجاور الأصوات سواء أكانت متماثلة أم متقاربة يؤثر بعضها في بعض، وهذا ما دفع بعض اللهجات العربية إلى حذف أحد الصوتين المتجاورين طلبًا للخفة، سواء أكان المحذوف صامتًا أم صائتًا، وقد يكون الصائت جزءًا من الشكل في بنية الكلمة، وقد يكون ذا وظيفة إعرابية.(٢)

وعقد سيبويه بابًا لهذه الظاهرة وأرجع العلة فيها إلى التخفيف، ونسبها إلى بعض القبائل، فقال: (هذا باب ما يُسَكَّن استخفافًا وهو في الأصل متحرك، وذلك قولهم في فَخِذٍ: فَخْذٌ، وفي كَبِدٍ: كَبْدٌ، وفي كَرُمَ الرَّجُلُ: كَرْمَ، وفي عَلِمَ: عَلْمَ، وهي لغة بكر بن وائل، وأناس كثير من بني تميم ... وإنما حَمَلَهُم على هذا أنهم كرهوا أن يرفعوا ألسنتهم عن المفتوح إلى المكسور، والمفتوحُ أخفُّ عليهم، فكرهوا أن ينتقلوا من الأخفِّ إلى الأثقل ... وإذا تتابعت الضمتان فإنّ هؤلاء يخففون أيضًا ... وذلك قولك: الرُّسْلُ، والطُّنْبُ، والعُنْقُ، تريد: الرُّسُل،

---

(١) تاج العروس ١٦٧/٢١، ١٦٨ (س ب ع)، والقراءة نسبها ابن خالويه إلى: هارون عن أبي عمرو، والمعلى عن عاصم. ينظر: مختصر في شواذ القرآن ٣٧.

(٢) ينظر: اللهجات العربية في القراءات القرآنية، د. عبده الراجحي ص ١٥٣.

والطُّنُب، والعُنُق ... وكذلك الكسرتان تُكْرَهان عند هؤلاء كما تُكْرَه الياءان في مواضع، وإنما الكسرة من الياء، فكرهوا الكسرتين كما تُكْرَه الياءان، وذلك في قولك في إبِلٍ: إبْلٌ).[1]

ففي النص السابق يوضح سيبويه أن بعض العرب يحذفون الصائت إذا كان كسرة أو ضمة، وذلك من أجل التخفيف.

ومما ورد في القراءات القرآنية بالإسكان بدلاً من الكسر، أي: بحذف الصائت المكسور: قراءة بعضهم: (والسماء ذات الحِبْكِ) قال العكبري: (ويقرأ بكسر الحاء والباء، مثل: إبِلٍ وإطِلٍ[2]، وهو لغة، ويقرأ كذلك إلا أنه بسكون الباء، وهو من تخفيف المكسور).[3]

قال ابن جني في تعليقه على هاتين القراءتين: (وأما " الحِبِك " ففِعِل، وذلك قليلُ، منه: إبِلٌ، وإطِلٌ، وامرأة بِلِزٌ[4]، وبأسنانه حِبِرٌ[5]، وأما " الحِبْك " فمخففٌ منه، كإبْل، وإطْل).[6]

---

(١) الكتاب، لسيبويه ١١٣/٤ : ١١٥ (باختصار). تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون – ط – الثانية ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م – الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة – دار الرفاعي بالرياض.

(٢) الإطل: مُنْقطع الأضلاع من الحَجَبة وقيل القُرُبُ وقيل الخاصرةُ كلها. لسان العرب ٩٣/١ (أ ط ل).

(٣) إعراب القراءات الشواذ، للعكبري ٥١٢/٢، قرأ أبو مالك الغفاري والحسن بخلاف عنه بكسر الحاء والباء، وأبو مالك الغفاري والحسن - أيضًا – وأبو حيوة بكسر الحاء وإسكان الباء، وهو تخفيف فِعِل المكسور. ينظر: البحر المحيط ١٣٣/٨، مختصر في شواذ القرآن ص١٤٥، ١٤٦، المحتسب ٢٨٦/٢، الكشاف ٦١٠/٥.

(٤) أي: ضخمة مكتنزة. لسان العرب ٣٤٣/١ (ب ل ز).

(٥) الحِبِرَة: صُفْرة تَشُوبُ بياضَ الأسْنَان. لسان العرب ٧٥٠/٢ (ح ب ر).

(٦) المحتسب، لابن جني ٢٨٧/٢.

ومنه كذلك قراءة الأصمعي عن أبي عمرو: ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴾ [الغاشية: ١٧] بإسكان الباء.[١]

وعلّق العكبري على هذه القراءة بقوله: (وهو من تخفيف المكسور).[٢]

أما إذا كان الصائت فتحة فلا حذف حينئذٍ، يقول سيبويه: (وأما ما توالت فيه الفتحتان فإنهم لا يُسَكِّنون منه؛ لأنّ الفتح أخفُّ عليهم من الضمّ والكسر، كما أنّ الألفَ أخفُّ من الواو والياء ... وذلك نحو: جَمَلٍ، وحَمَلٍ ونحو ذلك).[٣]

وأشار أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ) إلى هذه الظاهرة وذلك عند حديثه عن قراءة أبي عمرو بن العلاء (ت١٥٥هـ) والكسائي (ت١٨٩هـ) (هو وهي) بالتخفيف وإسكان الهاء إذا سُبِقَ أحد هذين الضميرين بالواو أو الفاء أو اللام، وأضاف الكسائي: (ثُمَّ)، قال أبو علي: (ومثل تخفيف فَهْوَ وَلَهْوَ ... قولهم: أراكَ مُنْتَفْخًا، لَمَّا كان تَفِخًا مثل: كَتِفٍ خُفِّفَ).[٤]

---

(١) ينظر: البحر المحيط ٨/ ٤٥٩، شواذ القراءات، للكرماني ص٥١١، مختصر في شواذ القرآن ص١٧٣.

(٢) إعراب القراءات الشواذ، للعكبري ٢/٧٠٢.

(٣) الكتاب ٤/١١٥.

(٤) الحجة للقراء السبعة، لأبي علي الفارسي ١/٤٠٨ تحقيق بدر الدين قهوجي، وبشير حويجاتي – ط – الأولى ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م – دار المأمون للتراث – دمشق.

كما أشار ابن جني – أيضًا - إلى هذه الظاهرة حيث ذكر أنّ ما كان متحركًا من الحروف ثمّ أُسْكن يأتي على (ضربين: متصل ومنفصل، فالمتصل: ما كان ثلاثيًّا مضموم الثاني أو مكسوره، فلك فيه الإسكان تخفيفًا، وذلك كقولك في عَلِمَ: قد عَلْمَ، وفي ظَرُفَ: قد ظرْف، وفي رَجُلٍ: رَجْلٌ، وفي كَبِدٍ: كَبْدٌ ... وقد سُمِعَ شيء من هذا الإسكان في المفتوح، قال الشاعر:[1]

ومَا كُلُّ مبتاعٍ ولو سَلْفَ صَفْقُهُ   بِرَاجِعِ ما قدْ فاتَهُ بردَادِ

وقد جاء هذا فيما كان على أكثر من ثلاثة أحرف، قال العجّاج:[2]

فَبَاتَ مُنْتَصْبًا وَمَا تَكَرْدَسَا

وحكى صاحب الكتاب: أراك مُنْتَفْخًا...

وأما المنفصل فإنه شُبِّه بالمتصل ... وعليه قراءة بعضهم: (إِنَّهُ مَنْ يَتَّق وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللهَ)[3] وذلك أنّ قوله: (تَق وَ) بوزن: عَلِمَ، فأسْكَنَ، كما يقال: عَلْم).[4]

---

(١) البيت للأخطل في ديوانه ص٨٤ والرواية فيه: (وما كل مغبون) بدلاً من: (وما كل مبتاع) ينظر: ديوان الأخطل، شرحه وصنف قوافيه/ مهدي محمد ناصر الدين – ط – الثانية ١٤١٤هـ ١٩٩٤م – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.

(٢) ديوان العجاج رواية عبد الملك بن قريب الأصمعي وشرحه ص١٦١ تحقيق الدكتور/ عزة حسن – ط – ١٤١٦هـ ١٩٩٥م – دار الشرق العربي بيروت – لبنان/ حلب – سورية، والرواية هناك: (مُنْتَصًّا) بدلاً من (مُنْتَصْبًا)، وذكر الشارح أنّ منتصًّا معناها: مُنْتَصِبًا، والمُكَرْدَسُ: الذي قد رمي بنفسه.

(٣) سورة يوسف: ٩٠، قال ابن مجاهد: (قرأ ابن كثير وحده: [إنه من يتقي ويصبر] بياء في الوصل والوقف فيما قرأت على قنبل، وقرأ الباقون بغير ياء في وصل ولا وقف). السبعة، ص٣٥١، وينظر: الإتحاف ٢/ ١٥٣.

(٤) الخصائص، لابن جني ٢/٣٣٨ ، ٣٣٩.

فابن جني يذكر أن بعض القبائل كانت تحذف الصائت إذا كان كسرة أو ضمة تخفيفًا، لكنه ذكر ــ كذلك ــ أنه سُمِعَ حذفُ الصائت المفتوح، واستدلّ على ذلك بما جاء في شعر الأخطل (ومَا كُلُّ مبتاعٍ ولو سَلْفَ صَفْقُهُ...)، لكننا إذا دققنا النظر سنجد أن ما جاء في قول الأخطل من قبيل الضرورة الشعرية، حيث إنّ البيت من البحر الطويل (عروضه مقبوضة وضربها محذوف) ولو تحركت اللام من كلمة (سلف) لانكسر الوزن، وبذلك يتبين لنا أن ما ذهب إليه سيبويه من أنّ ما توالت فيه الفتحتان فإنّ العرب لا يُسَكِّنون منه؛ لأنّ الفتح أخفُّ عليهم من الضمّ والكسر[1]، المقصود به حال الاختيار، أما الشعر فقد يحدث فيه التخفيف (حذف الصائت) عند توالي الفتحتين وذلك للضرورة الشعرية.

كما ذكر ابن جني أنّ حذف الصائت جاء فيما كان على أكثر من ثلاثة أحرف، واستدل على ذلك بعدة أمثلة، منها: ما حكاه سيبويه من قول بعضهم: أراك مُنْتَفْخًا، وقول العجّاج: فَبَاتَ مُنْتَصْبًا وَمَا تَكَرْدَسَا[2]

لكن بالرجوع إلى ديوان العجاج نجد أن للبيت روايةً أخرى وهي: (مُنْتَصًّا)[3] ومعناها: مُنْتَصِبًا، كما قال الشارح[4]، وعلى هذه الرواية لا

---

(١) ينظر: الكتاب ١١٥/٤.
(٢) ديوان العجاج رواية عبد الملك بن قريب الأصمعي وشرحه ص١٦١ تحقيق الدكتور/ عزة حسن ــ ط ــ ١٤١٦هـ ١٩٩٥م ــ دار الشرق العربي بيروت ــ لبنان/ حلب ــ سورية، والرواية هناك: (مُنْتَصًّا) بدلاً من (مُنْتَصْبًا)، وذكر الشارح أنّ منتصًّا معناها: مُنْتَصِبًا، والمُكَرْدَسُ: الذي قد رمى بنفسه. وقال الأزهري: وانتصَّ الشيءُ وانتصَبَ: إذا استوى واستقام، قال الراجز: فَبَاتَ مُنْتَصْبًا وَمَا تَكَرْدَسَا. التهذيب ١١٧/١٠ (ن ص).
(٣) ينظر: ديوان العجاج ص١٦١، التهذيب ٤٢٣/١٠ (ك ر د س)، ١١٧/١٠ (ن ص).
(٤) ينظر: ديوان العجاج رواية عبد الملك بن قريب الأصمعي وشرحه ص١٦١.

شاهد في البيت، أما الرواية التي ذكرها ابن جني ففيها تخفيف بالإسكان لكنه للضرورة الشعرية، فالبيت من مشطور الرجز، ولو تحركت الصاد من كلمة (مُنْتَصْبًا) لانكسر الوزن، لكن مع ذلك يبقى ما حكاه سيبويه شاهدًا على جواز التخفيف فيما زاد على ثلاثة أحرف.

وذهب مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ) إلى أن التخفيف بحذف الصائت (لغةٌ مشهورةٌ مستعملةٌ).[١]

ومما سبق يتضح لنا أن هذا التخفيف لغة تنسب إلى بكر بن وائل، وأناس كثير من بني تميم، وهؤلاء من القبائل البدوية، ولعل سبب ميل هذه القبائل إلى هذا النوع من التخفيف أن قبائل البادية تميل إلى السرعة والاقتصاد في المجهود العضلي، وهذا الحذف يوفر لهم ذلك؛ إذ يؤدي دورًا بارزًا في سرعة النطق، ولعل هذه القبائل كانت تميل إلى المقاطع المغلقة، وإلى النبر في مكان بعينه، في حين مالت البيئة الحضرية – وتمثلها لهجة الحجاز – إلى التأني في الكلام بحيث تعطي كل صوت حقه، لذا اتسمت هذه اللهجات بالحفاظ على توالي الصوائت، ولم تقم بحذفها كما فعلت القبائل البدوية.[٢]

---

(١) الكشف ٢٣٤/١.

(٢) ينظر: اللهجات العربية في القراءات القرآنية، د. عبده الراجحي ص١٥٧، لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة ص١٥٦، ٢٠٥، ٢٠٦.

المبحث الثاني: الدراسة الدلالة

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الترادف والفروق اللغوية

المطلب الثاني: الالتفات

المطلب الأول: الترادف والفروق اللغوية

التحليل اللغوي لقراءة يزيد بن قطيب لا يقتصر على الجانب الصوتي فقط؛ إذ تشتمل القراءة على أمثلة تحتاج إلى تحليل دلالي، سواء ما كان منها منتميًا إلى الترادف، أو الفروق اللغوية، أو غير ذلك من التوجيهات الدلالية.

أـ بين (شَغَفَهَا حبًا) و (شَعَفَها حبًا):١

-قال تعالى: ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ ۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [يوسف: ٣٠].

قال الصغاني (ت ٦٥٠هـ): (وقرأ الحسن البصري، وقتَادَةُ، وأبو رَجَاءٍ، والشَّعْبيُّ، وسعيدُ بن جُبَيْرٍ، وثابتٌ البُنَانِيُّ، ومُجَاهِدٌ، والزُّهْرِيُّ، والأعْرَجُ، وابنُ كَثِيرٍ، وابنُ مُحَيْصِنٍ، وعَوْفُ بن أبي جَمِيلَةَ، ومحمد اليَمَانِيّ، ويزيدُ بنُ قُطَيْبٍ: (قَدْ شَعَفَهَا حُبًّا)، قال أبو زَيْدٍ: أي أمْرَضَهَا وأذَابَهَا، وقرأ ثابتٌ البُنَانِيُّ - أيضًا -: (قَدْ شَعِفَهَا)- بكسر العين - بمَعْنَى: عَلِقَهَا حُبًّا وعَشِقَهَا).(١)

---

(١) العباب الزاخر واللباب الفاخر (حرف الفاء)، للحسن بن محمد الصغاني ٣٢٣ (ش ع ف) تحقيق السيخ محمد حسن آل ياسين – ط – ١٩٨١م – دار الرشيد للنشر – منشورات وزارة الثقافة والإعلام – الجمهورية العراقية، وينظر: تاج العروس ٥١٤/٢٣ (ش ع ف) ، والقراءة – دون نسبة لابن قطيب - في: الإتحاف ١٤٥/٢، الكامل، للهذلي ص٥٧٦، المحتسب ٣٣٩/١، شواذ القراءات، للكرماني ٢٤٥، إعراب القراءات الشواذ، للعكبري ٦٩٦/١، معاني القرآن، للفراء ٤٢/٢، معاني القرآن وإعرابه، للزجاج ١٠٥/٣، المحرر الوجيز ٧٦/٥، الكشاف ٢٧٦/٣، البحر المحيط ٣٠١/٥، البسيط ٨٩/١٢، الدر المصون ٤٧٦/٦، القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب، عبد الفتاح القاضي ص٥٦.

الحديث – هنا - عن قراءة الجمهور (شغَفَها) وقراءة يزيد بن قطيب: (شَعَفها)، أي عن الشَّعف – بالعين المهملة، والشَّغف – بالغين المعجمة-.

ذكر اللغويون عددًا من الأقوال في بيان معنى (شَغَفَها) و (شَعَفَها)، وتدور الأقوال جميعها حول معنى تمكُّن الحب من القلب، وهل هذا التمكُّنُ على درجة واحدة ؟ أم أنه على درجتين إحداهما أقوى من الأخرى؟ لذا اتجهت بعض هذه الأقوال إلى القول بالترادف، وبعضها ذهب إلى وجود فرق في المعنى بين اللفظين.

فمن الأقوال التي تذهب إلى القول بالترادف ما نقله الأزهري (ت ٣٧٠هـ) عن (سلمة عن الفراء عن الدُّبيرية قالت: يقال: ألْقى عليه شَعَفَه، وشَغَفَه، ومَلَقه، وحُبَّه، وحُبَّتَه، وبشْرَه بمعنى واحد)(١)، فهذا القول صريح بأن معنى اللفظين (شغف وشعف) واحد.

ومن هذا المَنْحَى تلك الأقوال التي فسرت اللفظين بالإصابة، فقالوا: الشَّغَافُ: غلافُ القلب، وشَغَفَه: أصاب شَغَافه، كَكَبَدَه: أصاب كبده، ومعنى قوله تعالى: [قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا] أي: أصاب حُبُّه شَغَافَها.(٢)

والمعنى نفسه فُسِّرَ به الشَّعَف – بالعين المهملة - حيث قالوا: وشَعْفَةُ القلبِ: رأسُه عند مُعَلَّق نِيَاطِه، والمشعوفُ: هو الذي أصيبتْ شَعْفَةُ قلبه بحُبٍّ أو ذُعْرٍ أو جُنون، وشَعَفَني حُبُّهَا: أصاب ذلك منى.(٣)

---

(١) تهذيب اللغة ٤٣٩/١ (ش ع ف).
(٢) ينظر: العباب (حرف الفاء)، للصغاني ٣٢٥ (ش ع ف)، تهذيب اللغة (المستدرك على الأجزاء السابع والثامن والتاسع) ص١٧٥ (ش ع ف)، اللسان ٢٢٨٠/٤ (ش ع ف)، ٢٢٨٥/٤ (ش غ ف).
(٣) ينظر: العباب (حرف الفاء) ٣٢٤، المحكم ٣٧٧/١، اللسان ٢٢٨٠/٤ (ش ع ف).

وفُسِّر اللفظان بملابسة الحُبِّ القلبَ[١]، أو بأنه غطّى القلبَ، فقيل إن معنى (شَغَفَها حُبًّا): غَشِيَ القلبَ حُبُّهَا[٢]، وقالوا عن معنى (شَعَفَ): (شَعَفَنِي حُبُّه، وشُعِفْتُ به وبحبه: أي غَشِيَ الحبُّ القلبَ من فوق)[٣]، ويلاحظ – هنا – زيادة عبارة (من فوق) وهذا راجع إلى تفسيرهم الشَّعَف برؤوس الجبال، وأنّ شَعَفَة القلبِ هي: رأسه عند مُعلَّق نِيَاطِه.[٤]

وهناك فريق آخر ذهب إلى وجود فرق بين (شغفها وشعفها)، لكنهم اختلفوا في ماهية هذا الفرق.

فالماوردي (أبو الحسن علي بن محمد البصري: ت٤٥٠هـ) ذكر قولين في الفرق بين القراءتين: شعفها وشغفها، ونسب الأول منهما إلى الشعبي (عامر بن شراحيل الكوفي ت١٠٥هـ) وهو (أن الشغف - بالغين معجمة – هو: الجنون، وبالعين - غير معجمة – هو: الحب)[٥]، لكن السمين الحلبي نسب قولاً للشعبي على عكس ذلك، حيث نسب إليه أنّه قال: (الشغف والمشغوف – بالغين منقوطة –: في الحبّ، والشعف: الجنون، والمشعوف: المجنون).[٦]

---

(١) قال ابن منظور: (وغَشِيَ الشيء: إذا لابَسَهُ). اللسان ٣٢٦٢/٥ (غ ش ا).

(٢) العين، للخليل بن أحمد ٣٦٠/٤، اللسان ٢٢٨٥/٤ (ش غ ف).

(٣) ينظر: العين ٢٦٠/١، العباب (حرف الفاء) ٣٢٣ (ش ع ف).

(٤) ينظر: العين ٢٦٠/١، المحكم ٣٧٧/١، العباب (حرف الفاء) ٣٢٢، ٣٢٣ (ش ع ف).

(٥) ينظر: النكت والعيون، للماوردي ٢٥٥/٢.

(٦) الدر المصون ٤٧٧/٦.

ولعل هذا الخلاف في النقل عن الشعبي يرجع إلى أنّ بعض اللغويين كان يرى أن المشغوف: المجنون كالمشعوف[١]، وذكر الأزهري وابن منظور أنّ (أهل هَجَر يقولون للمجنون: مشعوف)[٢]، وإذا صح ذلك كان اللفظان من باب الترادف، لذا لا أعتدّ بهذا القول.

أما القول الثاني الذي ذكره الماوردي فقد نسب إلى ابن عباس – رضي الله عنهما – (ت٦٨هـ) أن الشغف: الحب القاتل، والشعف: دونه، وأنشد الماوردي قول أبي ذؤيب الهذلي:

فلا وجْدَ إلا دُون وجْدٍ وجَدته   أصاب شغافَ القلب والقلبُ يشغف[٣]

ونَسَبَ السمينُ الحلبيُّ قولاً لابن زيد (عبد الرحمن بن زيد المدني ت١٨٢هـ) يذهب فيه إلى أنّ الشغف – بالغين المعجمة – في الحُبّ، بينما الشعف في البُغْض[٤]، وهذا القول تردُّه القراءة القرآنية التي معنا: (قد شعفها حبًّا).

وذكر أبو عبيد فرقا بين الشعف والشغف فقال: (والشَّغَفُ: أن يبلغ الحُبُّ شَغَاف القلب، وهو جلدة دونه. والشَّعَفُ: إحراقُ الحُبِّ القلبَ مع لذّة يجدها، وهو شبيه باللوعة، ومنه قيل: مشعوف الفؤاد، وهو عِشْقٌ مع حُرْقةٍ، ومنه قول امرئ القيس:

(١) ينظر: العباب، للصاغاني (حرف الفاء) ص٣٢٦ (ش غ ف).

(٢) تهذيب اللغة ١/٤٣٩، لسان العرب ٤/٢٢٨٠ (ش ع ف).

(٣) ينظر: النكت والعيون ٢/٢٥٥، وبيت أبي ذؤيب لم أعثر عليه في شرح أشعار الهذليين، للسكري.

(٤) الدر المصون ٦/٤٧٧.

(لِتَقْتُلَنِي وقد قطَرْتُ فؤادَها   كَمَا شَعَفَ المَهْنُوءَةَ الرَّجُلُ الطَّالِي).[1]

وفي قول ابن عباس – رضي الله عنهما- وقول أبي عبيد، بيان للفرق بين اللفظين، لكن على نحوْ مختلف، فابن عباس – رضي الله عنهما - يرى أن الشَّغَفَ – بالغين المعجمة – أقوى من الشَّعَف – بالعين المهملة-، بينما يفهم من كلام أبي عبيد أن الشَّعَفَ أقوى من الشَّغَف، إذ الشَّعَفُ – بالعين المهملة – تصحبه حُرْقةٌ ولذَّةٌ، بينما الشَّغَف – بالغين المعجمة – تقتصر دلالته على بلوغ الحُبِّ شَغَاف القلب.

ومع أنّ لكل من القولين وجهًا فلعلّ قولَ ابن عباس – رضي الله عنهما- أقربُ إلى الدقة، فالشَّعَفَةُ: رأس الجبل، وشَعْفَةُ القلبِ: رأسُه عند مُعَلَّق نِيَاطِه، يقال: شَعَفَني حُبُّه وشُعِفْتُ به وبحبه: أي غَشِيَ الحُبُّ القلبَ من فوق[2]، فالشَّعَف تَمَكُّنُ الحُبِّ من أعلى القلب، لذا قال الصغاني: (والتركيب يدل على أعالي الشيء ورأسه).[3]

---

(١) الغريب المصنف، لأبي عبيد ١٥٣/١ تحقيق الدكتور محمد المختار العبيدي – ط- الثانية ١٤١٦هـ ١٩٩٦م – دار مصر للطباعة – القاهرة – الناشر المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون – دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس، وبيت امرئ القيس في ديوان امرئ القيس وملحقاته بشرح أبي سعيد السكري ٣٣٥/١ دراسة وتحقيق د/ أنور عليان أبو سويلم، د/ محمد علي الشوابكة – ط- الأولى ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م – إصدارات مركز زايد للتراث والتاريخ – العين – الإمارات العربية المتحدة. وللبيت هناك روايات متعددة، فقد رُوِيَ: (قطرت ... كما قطر)، (شغفت ... كما شغف)، (شعفت ... كما شعف)، وينظر قول أبي عبيد في معنى (الشعف) في: التهذيب ٤٣٩/١، المحكم ٣٧٧/١، اللسان ٢٢٨٠/٤ (ش ع ف).

(٢) ينظر: العين، للخليل ٢٦٠/١، الصحاح، للجوهري ١٣٨١/٤، المحكم ٣٧٧/١، العباب (حرف الفاء) ٣٢٣ (ش ع ف)، معاني القرآن، للفراء ٤١/٢، معاني القرآن وإعرابه، للزجاج ١٠٥/٣.

(٣) العباب (حرف الفاء) ٣٢٥ (ش ع ف).

أما الشَّغَافُ فغِلاف القلب، وقيل: سُوَيْداء القلب، وقيل: داء يأخذ تحت الشراسيف من الشِّقّ الأيمن[1]، لذا عبر الفراء عن معنى (شغفها حُبًّا) بقوله: (خرق شَغَاف قلبها)[2]، وقال الزجاج: (بلغ حُبُّهُ إلى شَغَاف قلبها)[3]، وعبر عنه ابن سيده بوصول الحُبِّ إلى شَغَاف القلب.[4]، وهذا معناه أن الحُبّ من شدته نَفَذَ إلى أعماق القلب، وهذا أَدَلُّ على تمكنه من قلبها، وسيطرته عليها، حتى كأنها لا ترى غيره.

وإذا كان معنى قراءة (شغفها) أدقُّ، فليس معنى ذلك أنه يمكن الاستغناء عن معنى قراءة ابن قطيب: (شعفها)، فالقراءتان تتعاونان معًا في إبراز المعنى وتوضيحه، فإذا كانت القراءة (شغفها) تدلّ على تمكن الحُبِّ من أعماق القلب، فإنّ القراءة (شعفها) تدلّ على تمكن الحُبّ من أعلى القلب، وبذلك تتعاون القراءتان في بيان معني تمكن الحب من قلب المرأة أعلاه وأعماقه، وهذا هو الذي جعلها تطلب من نبيّ الله يوسف ـ عليه السلام ـ ما طلبت.

بـ بين نزَلَ وأنزَلَ:

---

(١) ينظر: العباب (حرف الفاء) ٣٢٥ (ش غ ف)، والقول الثالث نسبه الصغاني لأبي عبيد، ولم أعثر عليه في كتاب الأمراض من كتابه: (الغريب المصنف) ٢٢٩/١ : ٢٣٩، والشراسيف: مَقَاطُّ الأضلاع، وهب أطرافها التي تشرف على البطن، ويقال: الشُّرْسُوفُ: غضروفٌ مُعَلَّقٌ بكل ضِلَعٍ مثل غضروف الكتف. الصحاح ١٣٨١/٤ (ش ر س ف).

(٢) معاني القرآن، للفراء ٤١/٢.

(٣) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج ١٠٥/٣.

(٤) ينظر: المحكم ٣٩٦/٥ (ش غ ف).

- قال تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾. [سورة البقرة:٢٣]

قرأ يزيد بن قطيب: ("مِمَّا أنْزَلْنَا عَلَى عِبَادِنَا" من الإنزال، وجَمْع: عَبْد).[١]

في القول الكريم السابق قراءتان لابن قطيب:

الأولى: (أنْزَلْنَا) بالهمزة، بدلاً من: (نَزَّلْنا) بالتضعيف.

الثانية: (عِبَادِنَا) بالجمع، بدلاً من: (عَبْدِنَا) بالإفراد.

أما عن القراءة الأولى فذهب سيبويه إلى أن نَزَّلَ وأنْزَلَ بمعنى واحد، فقال: (وقد يجيء الشيء على فعَّلْتُ فيشرك أفْعَلْتُ، كما أنهما قد يشتركان في غير هذا؛ وذلك قولك: فرِحَ وفرَّحْتُهُ، وإن شئت قلت: أفْرَحْتُهُ ... ومثل أفْرَحْتُ وَفَرَّحْتُ: أنْزَلْتُ ونزَّلت، قال الله - عز وجل-: [لولا أنْزِلَ عليه آيةٌ من رَبِّهِ قُلْ إنَّ الله قادرٌ على أنْ يُنَزِّلَ آيةً]).[٢]

وذهب ابن سيده إلى أن تَنَزَّلَ وأنْزَلَ ونَزَّلَ بمعنى واحد.[٣]

---

(١) شواذ القراءات، للكرماني ٥٥، المحرر الوجيز ١٤٧/١، البحر المحيط ٢٤٤/١، والقراءة غير منسوبة في: إعراب القراءات الشواذ ١٣٥/١.

(٢) الكتاب، لسيبويه ٥٥/٤، ٥٦.

(٣) ينظر: المحكم، لابن سيده ٤٥/٩، لسان العرب ٤٣٩٩/٦، تاج العروس ٤٧٨/٣٠ (ن ز ل).

لكن سيبويه نَسَبَ إلى أبي عمرو أنه كان يُفرق بين نَزَّلَ وأنْزَلَ، ولم يذكر وجْه هذا الفرق.(١)

وذهب الزمخشري إلى وجود فرق بين صيغتي: (نَزَّل وأنْزَلَ)، حيث تفيد صيغة التضعيف: (نَزَّلَ) في هذا الموطن نزولَ القرآن الكريم على سبيل التدريج والتنجيم، بخلاف صيغة (أنْزَلَ) فإنها تفيد نزولَه جملة واحدة.(٢)

ورَأيُ الزمخشري مبنيٌّ على أن صيغة فعَّلَ بالتضعيف أفادت – هنا – التكثير، بخلاف الهمزة في (أفْعَلَ) فإنها تفيد التعدية.(٣)

وذهب العكبري (ت٦١٦هـ) إلى أنّ نزَّلَ وأنْزَلَ بمعنى واحد، ولم يزد على هذا القول.(٤)

---

(١) ينظر: الكتاب، لسيبويه ٦٣/٤، المحكم، لابن سيده ٤٥/٩، لسان العرب ٤٣٩٩/٦، تاج العروس ٤٧٨/٣٠ (ن ز ل).

(٢) ينظر: الكشاف، للزمخشري ٢١٨/١.

(٣) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب، للاستراباذي ٨٣/١، ٩٢ تحقيق محمد نور الحسن وآخرين – ط – ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، وفسَّر الاستراباذي معنى التعدية فقال: (المعنى الغالب في أفْعَلَ تعديةُ ما كان ثلاثيًّا، وهي أن يجعل ما كان فاعلاً للازم مفعولاً لمعنى الجعل فاعلاً لأصل الحدث على ما كان، فمعنى أذْهَبْتُ زيدًا: جعلت زيدًا ذاهبًا، فزيد: مفعول لمعنى الجعل الذي استفيد من الهمزة، فاعلٌ للذهاب كما كان في: ذَهَبَ زيدٌ...). شرح شافية ابن الحاجب ٨٦/١.

(٤) ينظر: إعراب القراءات الشواذ ١٣٥/١.

وخالف أبو حيان ومَنْ تَبِعَهُ الزمخشريَّ فيما ذهب إليه، ورأوْا أن الصيغتين بالتضعيف والهمز (نزَّل وأنزل) – هنا - من باب الترادف، فهما بمعنى واحد وهو: التعدية، إذ التضعيف في نزَّلْنا للنقل، وهو المرادف لهمزة النقل، وليس التضعيف هنا دالاً على نزوله منجمًا في أوقات مختلفة، خلافًا للزمخشري، واستدلَّ أبو حيان ومن تبعه بعدد من الأدلة:[1]

<u>أولها:</u> قراءة يزيد بن قطيب: (مما أنزلنا) بالهمزة، وكذلك ورودُ القراءات بالوجهين في كثير مما جاء يدل على أنهما بمعنى واحد.[2]

<u>ثانيها:</u> أن تضعيف عين الكلمة المُعَبَّر عنه بالتكثير أو الكثرة إنما يكون – غالبًا – في الأفعال التي تكون قبل التضعيف متعدية، نحو: جَرَحْتُ زيدًا، وفَتَحْتُ البابَ، وقطعْتُ، وذَبَحْتُ، أما جَلَسَ، وقعَدَ، فلا يقال: جلَّسْتُ، ولا قعَّدْتُ، مُرادًا بهما التكثير، بمعنى أنه يفعل ذلك مَرَّةً بعد مَرَّةٍ؛ لأنهما من الأفعال اللازمة، ونزلنا لم يكن متعديًّا قبل التضعيف إنما كان لازمًا، وتعدِّيه إنما يفيده التضعيف أو الهمزة، فإن جاء في لازم فهو قليل، قالوا: ماتَ المالُ، ومَوَّتَ المالُ، إذا كثر ذلك فيه.

---

(١) ينظر: البحر المحيط ٢٤٤/١، اللباب، لابن عادل ٤٣٢/١، الدر المصون١٩٨/١، روح المعاني، للآلوسي ١٩٢/١، ١٩٣.

(٢) كما في قوله تعالى: (ونُـزِّل الملائكةُ تنـزيلاً) [الفرقان: ٢٥] قرأ ابن مسعود والأعمش: (وأنـزل). ينظر: شواذ القراءات، للكرماني ٣٤٨، مختصر في شواذ القرآن ١٠٦، وعلَّق ابن خالويه على هذه القراءة قائلاً: (وهذا غريب؛ جعل مصدر أفعل تفعيلاً، ولكن لما كان أنزل بمعنى نزَّل حمله على معناه).

ثالثها: أن التضعيف الذي يراد به التكثير إنما يدل على كثرة وقوع الفعل، أما أن يجعل اللازمَ متعديًا فلا، ونَزَّلْنا قبل التضعيف كان لازمًا ولم يكن متعديًا، فيكون التعدي المستفاد من التضعيف دليلاً على أنه للنقل لا للتكثير، إذ لو كان للتكثير، وقد دخل على اللازم، بقي لازمًا نحو: ماتَ المالُ، وموَّت المالُ.(1)

رابعها: لو كان التضعيف في نزَّل مفيدًا للتنجيم لاحتاج قوله تعالى: ﴿ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ﴾ [الفرقان: ٣٢] إلى تأويل؛ لمنافاة العجز الصدر، ذلك أن القول بأن التضعيفَ دالٌّ على التنجيم والتكثير، ينافي قوله تعالى بعدها: (جُمْلَةً واحِدَةً)، وكذا قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ [الأنعام: ٣٧]، إذ ليس المعنى على أنهم اقترحوا تكرير نزول آية، وقوله تعالى:﴿ قُل لَّوْ كَانَ فِى ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا ﴾ [الإسراء: ٩٥]، إذ ليس المعنى أنه علَّق تكرير نزول مَلَك رسول على تقدير كون ملائكة في الأرض.

خامسها: مجيء نَزَّلَ حيث لا يمكن فيه التكثير والتنجيم إلا على تأويل بعيد جدًّا يدلُّ على أنهما بمعنى واحد.

كذلك اعترض الاستراباذي (ت٦٨٦هـ) على علَّلَ تسمية القرآن الكريم تنزيلاً بأنه يرجع إلى التنجيم، فقال: (قيل: ولذلك سُمِّيَ الكتابُ العزيزُ تنزيلاً؛

---

(1) أي: وقع المَوَتانُ في الإبل فكثر فيها الموتُ. ينظر: شرح شافية ابن الحاجب ٩٣/١.

لأنه لم يُنَزَّل جُمْلَةً واحدةً، بل سورةً سورةً وآيةً وآيةً، وليس نصًّا فيه، ألا ترى إلى قوله تعالى: [لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً]، وقوله: [إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ]).(١)

ومما سبق يتضح لنا أن القول بالترادف بين نَزَّل وأنْزَلَ هو الأقرب للقبول؛ لقوة الأدلة التي اعتمد عليها أصحابه.

جـ بين (عَبْدِنَا) و(عِبَادِنَا):

أما القراءة الثانية المنسوبة لابن قطيب (عِبَادِنَا) بالجمع، بدلاً من: (عَبْدِنَا) بالإفراد في قوله تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [سورة البقرة: ٢٣]، فقد ذهب بعض العلماء إلى احتمال أن يكون لكل من الجمع والمفرد (عبادنا)، و(عبدنا) معنى خاصٌّ به، وإلى احتمال أن يكونا بمعنى واحد، فيكون ذلك من باب الترادف.

فذهب الزمخشريُّ إلى أنّ المراد بقراءة الجمع (على عبادِنا): رسول الله – صلى الله عليه وسلم وأمته(٢)، وجعله أبا حيان نظير قوله تعالى: ﴿

(١) شرح شافية ابن الحاجب ٩٣/١، والقول الكريم الأول من سورة [الفرقان: ٣٢]، والقول الكريم الثاني من سورة [الشعراء: ٤].

(٢) ينظر: الكشاف ٢١٨/١.

﴿أَن تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلۡكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيۡنِ مِن قَبۡلِنَا﴾ [الأنعام: ١٥٦]؛ لأن جدوى المُنَزَّلِ والهداية الحاصلة به يشترك فيه المتبوعون والتُّبَّاعُ.(١)

وأضاف العكبري احتمالاً آخر وهو (أنه أراد بالعباد أمة محمد – صلى الله عليه وسلم).(٢)

وأضاف أبو حيان ومن تَبِعَه احتمالاً ثالثًا وهو: أن يكون المراد بصيغة الجمع (عبادنا): جميع الأنبياء الذين أنزل عليهم الوحيُ والكتبُ.(٣)

لكن أضاف العكبري احتمالاً ينحو منحى القول بالترادف، حيث ذهب إلى إمكانية أن يكون الجمع (عبادنا) أُريد به - في هذا الموطن – المفرد، والمقصود هو رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وإنما عَبَّرَ عنه بالجمع تفخيمًا لشأنه.(٤)

وإلى هذا المنحى نفسه ذهب أبو حيان، لكن ليس على أن المراد بالجمع هو المفرد، وإنما على أن المراد بالمفرد هو الجمع، مستدلاً بقراءة ابن

---

(١) ينظر: البحر المحيط ٢٤٥/١.

(٢) إعراب القراءات الشواذ ١٣٦/١.

(٣) ينظر: البحر المحيط ٢٤٥/١، الدر المصون ١٩٩/١، اللباب في علوم الكتاب ٤٣٣/١.

(٤) ينظر: إعراب القراءات الشواذ ١٣٦/١.

قطيب التي معنا، وجعله نظير قوله تعالى:﴿ وَٱذۡكُرۡ عِبَٰدَنَآ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ أُوْلِي ٱلۡأَيۡدِي وَٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴾ [ص: ٤٥] في قراءة مَنْ أفْرَدَ[١]، فيكون إذ ذاك للجنس.[٢]

د- بين (فارغا) و(فزعا):

-قال تعالى: ﴿ وَأَصۡبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًاۖ إِن كَادَتۡ لَتُبۡدِي بِهِۦ لَوۡلَآ أَن رَّبَطۡنَا عَلَىٰ قَلۡبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [القصص: ١٠].

قرأ الجمهور: (فارغًا)، بينما قرأ فضالة بن عبيد، والحسن، ويزيد بن قطيب، وأبو زرعة بن عمرو بن جرير، وأبو الهُذيل: فزعًا، بالزاي والعين المهملة.[٣]

وفسر العلماء قراءة الجمهور بأن معناها: فارغ من العقل، أو من كل شيء إلا من ذكر موسى، أو من الصبر، من وعد الله ووحيه إليها ، تناسته من الهم.[٤]

---

(١) القراءة بالإفراد (عبدنا) منسوبة لابن كثير وحده، وقرأ الباقون: (عبادنا). ينظر: السبعة، لابن مجاهد: ٥٥٤، الكشف، لمكي بن أبي طالب القيسي ٢٣١/٢.

(٢) ينظر: البحر المحيط ٢٤٥/١.

(٣) ينظر: مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه ص١١٣، المحتسب ١٤٧/٢، البحر المحيط ١٠٢/٧، روح المعاني للآلوسي ٤٩/٢٠، تاج العروس ٥٠٠/٢١، ٥٠١ (فزع)، والقراءة نسبها ابن عطية، والسمين الحلبي، وابن عادل إلى: فضالة، والحسن. ينظر: المحرر الوجيز ٥٧٣/٦، ٥٧٤، الدر المصون ٦٥٣/٨، اللباب ٢٢٠/١٥.

(٤) ينظر: المحرر الوجيز ٥٧٣/٦، البحر المحيط ١٠٢/٧، الدر المصون ٦٥٣/٨، اللباب ٢٢٠/١٥.

ويفهم مما سبق أن المقصود بالفارغ – هنا -: الخالي، وهو المعنى الذي ذكره كثير من اللغويين للفظ (فارغ).(١)

أما قراءة ابن قطيب ومَنْ معه: (فزِعًا) فوجَّهَها ابنُ جني بالقلِق، أي أن الفؤاد أصبح قلِقًا يكاد يخرج من غِلافه فينكشف، واستدلّ على صحة هذا المعنى بقول الله – عز وجل -: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ﴾ [سبأ: ٢٣] أي: كُشِفَ عنها.(٢)

وإلى هذا المعنى ذهب – كذلك – بعض المفسرين.(٣)

ويمكن الجمع بين معنى كلٍّ من القراءتين، بأن الخلوّ - من العقل، أو من كل شيء إلا من ذكر موسى، أو من الصبر أو غير ذلك مما قيل في التفسير- ما هو إلا نتيجة القلق الذي سيطر على فؤاد أم سيدنا موسى – عليه السلام – وخوفها عليه.

وتجدر الإشارة إلى أن قراءة ابن قطيب التي معنا، وغيرها من القراءات الشاذة الواردة في لفظة (فارغًا) كانت سندًا لبعض العلماء في رفض تفسير أبي عبيدة معمر بن المثنى لفظة (فارغًا) بالخُلُوِّ من الحزن،

---

(١) ينظر: العين ٤٠٨/٤، التهذيب ١١٠/٨، المحكم ٥٠٤/٥، المصباح ٤٧٠، لسان العرب ٣٣٩٦/٦، تاج العروس ٥٤٣ (ف ر غ).

(٢) ينظر: المحتسب، لابن جني ١٤٨/٢.

(٣) ينظر: المحرر الوجيز ٥٧٤/٦، البحر المحيط ١٠٢/٧، الدر المصون ٦٥٣/٨، روح المعاني ٤٩/٢٠، اللباب ٢٢٠/١٥.

وذلك في قوله: (مجازه: فارغًا من الحزن لعلمها أنه لم يغرق، ومنه قولهم: دَمٌ فَرْغٌ، أي: لا قوَدَ فيه ولا دية فيه)[1]، حيث علق أبو حيان على رأي أبي عبيد بقوله: (وهذا فيه بُعْدٌ، وتُبْعِدُهُ القراءاتُ الشّواذُّ التي في اللفظة).[2]

هـ- بين الحِسَاب والحَسَّاب:

- قال تعالى: ﴿ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾ ﴾ [النبأ: ٣٦]

قرأ الجمهور: (حِسَابا)، وقرأ يزيد بن قطيب: (حَسَّابًا)، بفتح الحاء وتشديد السين.[3]

ووجَّه العلماءُ قراءة الجمهور بأن (حِسَابًا) صفة لـ (عطاء)، ومعناها: مُحْسِبًا، أي: كافيًا، فهو مصدرٌ أُقيم مقام الوصف، أو بُولِغ فيه، أو على حذف مضاف من قولهم: أحْسَبَه الشيء: إذا كفاه حتى قال حسبي، وقيل:

---

(١) مجاز القرآن، لأبي عبيدة معمر بن المثنى ٩٨/٢ – تحقيق د. محمد فؤاد سزكين – الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة.

(٢) البحر المحيط ١٠٢/٧، وينظر: الدر المصون ٦٥٣/٨، اللباب ٢٢٠/١٥.

(٣) ينظر: المحتسب، لابن جني ٣٤٩/٢، شواذ القراءات، للكرماني ٥٠١، الكشاف ٣٠٢/٦، المحرر الوجيز ٥٢٢/٨، البحر المحيط ٤٠٧/٨، الدر المصون ٦٦٤/١٠، روح المعاني ١٩/٣٠، اللباب ١١٥/٢٠.

على حسب أعمالهم، فدخول الجنة برحمة الله، أما الدرجات فيها فعلى قدر الأعمال، فالحِساب هنا هو بموازنة أعمال القوم.[١]

وقال ابن جني في توجيه قراءة ابن قطيب: (عطاء مُحْسِبًا، أي: كافيًا، يقال: أعطيته ما أَحْسَبَهُ، أي: كفاه، إلا أنه جاء بالاسم من أَفْعَلَ على فعَّال، وقد جاءت منه أحرف، قالوا: أجْبَرَ فهو: جَبَّار، وأدْرَكَ فهو: دَرَّاكٌ...).[٢]

ومعنى كلام ابن جني أنّ (حَسَّابًا) الواردة في قراءة ابن قطيب: (صفة مبالغة، من أَحْسَبَ بمعنى: كافي كذا).[٣]

وهذا معناه – أيضًا – أنّ القراءتين - قراءة الجمهور وقراءة ابن قطيب - مترادفتان.

---

(١) ينظر: الكشاف ٣٠٢/٦، المحرر الوجيز ٥٢٢/٨، البحر المحيط ٤٠٧/٨، الدر المصون ٦٦٣/١٠، ٦٦٤، اللباب ١١٥/٢٠.

(٢) المحتسب ٣٤٩/٢، وينظر: الكشاف ٣٠٢/٦، المحرر الوجيز ٥٢٢/٨، البحر المحيط ٤٠٧/٨، اللباب ١١٥/٢٠، روح المعاني ١٩/٣٠.

(٣) الدر المصون ٦٦٤/١٠.

المطلب الثاني: الالتفات

أ- بين ضمير التكلم والخطاب:

- قال تعالى: ﴿ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلۡحَقُّ أَهۡوَآءَهُمۡ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ بَلۡ أَتَيۡنَٰهُم بِذِكۡرِهِمۡ فَهُمۡ عَن ذِكۡرِهِم مُّعۡرِضُونَ ﴾ [سورة المؤمنون: ٧١].

قرأ الجمهور: (بل أتيناهم) بنون العَظَمَة، وقرأ أبو البرهسم وأبو حيوة والجحدري وابن قطيب وأبو رجاء: (بل أتيتَهُمْ) بتاء الخطاب.(١)

ونُسِبَتْ لابن قطيب قراءةٌ أخرى في هذه اللفظة، وهي: (آتيناهم) – بالمد.(٢)

ولكل من القراءتين اللتين نُسِبَتَا إلى ابن قطيب معنى تؤديه في السياق القرآني.

---

(١) البحر المحيط ٣٨٢/٦، وينظر: مختصر في شواذ القرآن، لابن خالويه ص١٠٠، روح المعاني، للآلوسي ٥٣/١٨، ونسبها الكرماني لأبي بحرية، وابن أبي إسحاق. ينظر: شواذ القراءات: ٣٣٧، ونسبها ابن عطية لابن أبي إسحاق وحده. ينظر: المحرر الوجيز ٣١٢/٦، ونسبه السمين الحلبي لأبي البرهسم، وأبي حيوة، والجحدري، وأبي رجاء . ينظر: الدر المصون ٣٦٠/٦.

(٢) شواذ القراءات، للكرماني: ٣٣٧، ونسبها أبو حيان وغيره لأبي عمرو في رواية. ينظر: البحر المحيط ٣٨٢/٦، المحرر الوجيز ٣١٢/٦، الدر المصون ٣٦٠/٦، روح المعاني ٥٣/١٨.

وقبل الحديث عن معنى قراءتي ابن قطيب، نبين أولا معنى قراءة الجمهور (بل أتيناهم) بنون العَظَمَة، أي: جئناهم[١]، ومعنى ذلك أن الإتيان منسوب إلى الله – عز وجل-، لكن نسبة الإتيان الحقيقي إلى الله – تعالى - لا تصح، وإنما هو مجاز، أي: بل أتاهم كتابنا، أوْ رسولنا.[٢]

أما القراءة الأولى من القراءتين المنسوبتين لابن قطيب وغيره (بل أتيتَهُمْ) بتاء الخطاب، فالمراد بها رسول الله – صلى الله عليه وسلم –[٣] والإتيان هنا حقيقي.

أما القراءة الثانية: (بل آتيناهم) بالمد، فمعناها: أعطيناهم[٤]، وعلى هذه القراءة يُحتمل أن يكون المفعول الثاني غير مذكور، ويُحتمل أن يكون (بذكرهم) والباء مزيدة فيه[٥]، كما أننا – مع هذه القراءة - لسنا في حاجة إلى القول بالمجاز، أو دعوى حذف مضاف، كما في قراءة الجمهور، على تقدير جعل الباء للمصاحبة.[٦]

وبذلك يتضح لنا أن لكل من القراءتين المنسوبتين لابن قطيب معنى يحتمله السياق، بل لا نحتاج معهما إلى القول بالمجاز.

---

(١) المحرر الوجيز ٣١٢/٦.

(٢) ينظر: البحر المحيط ٣٨٢/٦، الدر المصون ٣٦٠/٦.

(٣) ينظر: البحر المحيط ٣٨٢/٦، الدر المصون ٣٦٠/٦، روح المعاني ٥٣/١٨.

(٤) ينظر: المحرر الوجيز ٣١٢/٦، البحر المحيط ٣٨٢/٦، الدر المصون ٣٦٠/٦.

(٥) ينظر: الدر المصون ٣٦٠/٦.

(٦) ينظر: روح المعاني ٥٣/١٨.

بـ بين ضمير الغيبة والخطاب:

– قال تعالى: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴾. [النور: ٢٢]

قرأ الجمهور: (أنْ يُؤْتُوا)، وقرأ أبو حيوة، وابن قطيب، وأبو البرهسم: (أنْ تُؤْتُوا)، بالتاء.(١)

فقراءة الجمهور: بالياء للغائبين، أما قراءة ابن قطيب وغيره: بالتاء فهي للمخاطبين؛ لذا وجَّه العلماءُ هذه القراءةَ المنسوبةَ لابن قطيب وغيره بأنها على الالتفات، وأنها موافقة لقوله تعالى: (ألاَ تُحِبُّون).(٢)

فعلى قراءة ابن قطيب نجد التفاتًا من الغيبة في قوله تعالى: (ولا يأتل...) إلى الخطاب في قوله تعالى: (أنْ تُؤْتُوا...)، ولعل السر في هذا الالتفات يكمن في توجيه الخطاب إلى السامعين مباشرة، فأنتم أيها السامعون

---

(١) ينظر: مختصر في شواذ القرآن، لابن خالويه: ١٠٣، الكشاف ٢٧٩/٤، ٢٨٠، البحر المحيط ٤٠٤/٦، الدر المصون ٣٩٥/٨، اللباب ٣٣٣/١٤، روح المعاني ١٢٥/١٨.

(٢) ينظر: الكشاف ٢٧٩/٤، ٢٨٠، البحر المحيط ٤٠٤/٦، الدر المصون ٣٩٥/٨، اللباب ٣٣٣/١٤.

المخاطبون بهذا، المَعْنِيُّون به، فهو مُوَجَّه إليكم أنتم، فأولى بكم أن تتبعوه وتنفذوا ما جاء به.

ولعل ما يؤيد هذه القراءة وما تتضمنه من التفات ما جاء في قراءة ابن مسعود، وسفيان بن حسين: (وَلْتَعْفُوا وَلْتَصْفَحُوا) - بالتاء فيهما – ورُويت هذه القراءة كذلك عن النبي – صلى الله عليه وسلم-.[1]

والخلاصة أن قراءة ابن قطيب ومَنْ وافقه لها معنى يتناسب مع المعنى العام للآية الكريمة، كما يتناسب مع ما جاء في بعض كلمات الآية من قراءة متواترة: (ألا تحبون)، أو شاذة: (وَلْتَعْفُوا وَلْتَصْفَحُوا).

(١) ينظر: المحرر الوجيز ٣٦٣/٦.

الخاتمة

بعد هذه الجولة المباركة مع قراءة يزيد بن قطيب يتبين لنا:

أولا: كان يزيد بن قطيب ثقةً لدى العلماء.

ثانيًا: المواطن التي نسبت فيها قراءة ليزيد بن قطيب تُعَدُّ قليلة إذا قورنت بما نُسب لغيره ممن لهم قراءات شاذة.

ثالثا: كثرة المباحث الصوتية الواردة في قراءة يزيد بن قطيب إذا قورنت بنظيرتها في الدلالة، ولعل هذا يرجع إلى أن التيسير في قراءة القرآن الكريم كان مُتَّجِهًا إلى الناحية الصوتية، أما الناحية الدلالية فمهمتها التنويع في المعنى وتأكيده.

رابعًا: كانت قراءة يزيد بن قطيب في بعض الأحيان دليلاً لدى العلماء لتأييد معنى قراءة متواترة، من ذلك: قول أبي حيان عند إعرابه لفظة (الجن) من قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ ... ﴾ [الأنعام: ١٠٠]: (وأحسن مما أعربوه ما سمعت من أستاذنا العلامة أبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي يقول فيه قال: انتصب الجن على إضمار فعل جواب سؤال مقدّر كأنه قيل: مَنْ جَعَلُواْ للهِّ شُرَكَاء؟ قيل: الجنَّ، أي جعلوا الجنَّ، ويؤيد هذا المعنى قراءة أبي حيوة ويزيد بن قطيب: (الجنُّ) بالرفع، على تقدير: هم الجنُّ،

جوابًا لمن قال: من الذي جعلوه شريكًا؟ فقيل له: هم الجنُّ، ويكون ذلك على سبيل الاستعظام لما فعلوه، والانتقاص لمن جعلوه شريكًا لله).[1]

خامسًا: كانت قراءة ابن قطيب من بين قراءات شاذة استدل بها العلماء في رَدِّ معنى لفظة قرآنية قال به أحد المفسرين، حيث ذهب أبو عبيدة معمر بن المثنى إلى أنّ معنى كلمة (فارغًا) في قوله تعالى: ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا ﴾ [القصص: ١٠]: (فارغًا من الحزن، لعلمها أنه لم يغرق)[2]، وعَلَّق أبو حيان على هذا بقوله: (وهذا فيه بُعْدٌ، وتُبْعده القراءات الشواذ التي في اللفظة).[3]

سادسًا: تؤكد قراءة يزيد بن قطيب - في المستوى الصوتي – تلك العلاقة القوية بين القراءات القرآنية واللهجات العربية.

سابعًا: معظم ما ورد من قراءة يزيد بن قطيب في الجانب الدلالي اتَّجَه ناحية الترادف.

---

(١) البحر المحيط ١٩٦/٤.

(٢) مجاز القرآن ٩٨/٢.

(٣) البحر المحيط ١٠٢/٧، وينظر: الدر المصون ٦٥٣/٨، اللباب ٢٢٠/١٥.

فهرس المصادر والمراجع

- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، للشيخ أحمد بن محمد البنا، تحقيق د/ شعبان محمد إسماعيل ـ ط ـ الأولى ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م ـ عالم الكتب ـ بيروت ـ مكتبة الكليات الأزهرية ـ القاهرة.
- أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة، د. فوزي الشايب ـ ط ـ الأولى ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م ـ عالم الكتب الحديث ـ الأردن.
- إصلاح المنطق، لابن السكيت، شرح وتحقيق أحمد محمد شاكر، وعبد السلام محمد هارون ـ ط ـ دار المعارف ـ مصر.
- إعراب القراءات الشواذ، للعكبري، دراسة وتحقيق محمد السيد أحمد عزوز ـ ط الأولى ١٤١٧هـ ١٩٩٦م ـ عالم الكتب ـ بيروت ـ لبنان.
- إعراب القرآن، لأبي جعفر النحاس، تحقيق د/ زهير غازي زاهد ـ ط الثانية ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م ـ عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية.
- البحر المحيط، لأبي حيان، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، طـ الأولى ١٤١٣هـ ١٩٩٣م ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان.
- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، للفيروزابادي ١٨/٥ تحقيق أ/عبد العليم الطحاوي ـ ط ـ ١٤١٢هـ ١٩٩٢م ـ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ القاهرة.
- تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي، تحقيق مجموعة من المحققين ـ ط وزارة الإعلام ـ الكويت ١٣٩٤هـ ١٩٧٤م.

- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، للذهبي، تحقيق د. بشار عواد معروف – ط ـ الأولى ٢٠٠٣م – دار الغرب الإسلامي – بيروت.
- التاريخ الكبير، للبخاري – مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد الدكن – الهند.
- تحفة الأقران في ما قرئ بالتثليث من حروف القرآن، لأبي جعفر الرعيني، تحقيق الدكتور علي حسين البواب – ط – الثانية ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م دار كنوز إشبيليا – الرياض – المملكة العربية السعودية.
- تقريب التهذيب، لابن حجر، تحقيق أبو الأشبال صغير أحمد شاغف الباكستاني – الناشر دار العاصمة للنشر والتوزيع.
- التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية، للصغاني، تحقيق عبد العليم الطحاوي وآخرين – ط – ١٩٧١م – مطبعة دار الكتب ـ القاهرة.
- تهذيب التهذيب، لابن حجر، باعتناء إبراهيم الزيبق، عادل مرشد – ط – مؤسسة الرسالة.
- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للمزي، تحقيق د/ بشار عواد معروف – ط ـ الأولى ١٤١٣هـ ١٩٩٢م – مؤسسة الرسالة – بيروت.
- الثقات، لابن حبان – ط ـ الأولى ١٣٩٣هـ ١٩٧٣م – مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد الدكن – الهند.
- الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم – ط الأولى ١٣٧٢هـ ١٩٥٣م ـ مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد الدكن – الهند.

- جمهرة اللغة، لابن دريد، تحقيق د. رمزي منير بعلبكي – ط – الأولى ١٩٨٧م دار العلم للملايين – بيروت – لبنان.
- الحجة للقراء السبعة، لأبي علي الفارسي، تحقيق بدر الدين قهوجي، وبشير حويجاتي – ط – الأولى ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م – دار المأمون للتراث – دمشق.
- الخصائص، لابن جني، تحقيق محمد علي النجار – ط – دار الكتب المصرية.
- خصائص لهجتي تميم وقريش، د/ الموافي الرفاعي البيلي - ط - الأولى ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م – مطبعة السعادة.
- درة الغواص وشرحها وحواشيها وتكملتها، للحريري، تحقيق وتعليق/ عبد الحفيظ فرغلي علي القرني – ط – الأولى ١٤١٧هـ ١٩٩٦م – دار الجيل – بيروت، مكتبة التراث الإسلامي – القاهرة.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي، تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط – ط – دار القلم – دمشق.
- ديوان الأخطل، شرحه وصنف قوافيه مهدي محمد ناصر الدين – ط الثانية ١٤١٤هـ ١٩٩٤م – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.
- ديوان امرئ القيس وملحقاته - بشرح أبي سعيد السكري، دراسة وتحقيق د/ أنور عليان أبو سويلم، د/ محمد علي الشوابكة – طـ الأولى ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م – إصدارات مركز زايد للتراث والتاريخ – العين – الإمارات العربية المتحدة.
- ديوان علقمة بن عبدة، شرحه وعلق عليه وقدم له سعيد نسيب مكارم

ط ـ الأولى ١٩٩٦م ـ دار صادر ـ بيروت.

- ديوان قيس بن الخطيم، تحقيق د/ ناصر الدين الأسد ـ ط ـ دار صادر ـ بيروت.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للآلوسي ـ إدارة الطباعة المنيرية ـ مصر، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت لبنان.
- السبعة، لابن مجاهد، تحقيق د. شوقي ضيف ـ ط ـ الثالثة ـ دار المعارف مصر.
- شرح ديوان علقمة الفحل، بقلم السيد أحمد صقر ـ ط ـ الأولى ١٣٥٣هـ ١٩٣٥م ـ المكتبة المحمودية ـ بالقاهرة.
- شرح شافية ابن الحاجب، للاستراباذي، تحقيق محمد نور الحسن وآخرين ـ ط ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان.
- شواذ القراءات، للكرماني، تحقيق د. شمران العجلي ـ ط ـ مؤسسة البلاغ ـ بيروت ـ لبنان.
- العباب الزاخر واللباب الفاخر (حرف الفاء)، للحسن بن محمد الصغاني، تحقيق السيخ محمد حسن آل ياسين ـ ط ـ ١٩٨١م ـ دار الرشيد للنشر ـ منشورات وزارة الثقافة والإعلام ـ الجمهورية العراقية.
- العين، للخليل بن أحمد، تحقيق د/ مهدي المخزومي، د/ إبراهيم السامرائي ـ ط ـ الأولى ١٤٠٨هـ ١٨٨م ـ مؤسسة الأعلمي ـ بيروت ـ لبنان.
- غاية النهاية، لابن الجزري ـ ط الأولى ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م دار الكتب

العلمية بيروت – لبنان (طبعة مصححة اعتمدت على الطبعة الأولى للكتاب التي عُني بنشرها سنة ١٩٣٢م ج. برجستراسر)

- الغريب المصنف، لأبي عبيد، تحقيق الدكتور محمد المختار العبيدي ط- الثانية ١٤١٦هـ ١٩٩٦م – دار مصر للطباعة – القاهرة – الناشر المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون – دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس.
- في اللهجات العربية، د/ إبراهيم أنيس - الناشر مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة ٢٠٠٣ م.
- القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب، عبد الفتاح القاضي – ط – ١٤٠١هـ ١٩٨١م – الناشر دار الكتاب العربي – بيروت – لبنان.
- الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها، لأبي القاسم يوسف بن علي بن جباره، تحقيق جمال بن السيد بن رفاعي الشايب ط – الأولى ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م – مؤسسة سما للنشر والتوزيع.
- الكتاب، لسيبويه، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون – ط – الثانية ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م – الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة – دار الرفاعي بالرياض.
- الكشاف، للزمخشري، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وآخرين – ط الأولى ١٤١٨هـ ١٩٩٨م – الناشر مكتبة العبيكان – بالرياض.
- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، لمكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق د. محيي الدين رمضان – ط – ١٣٩٤هـ ١٩٧٤م – مجمع اللغة العربية – دمشق.
- اللباب في علوم الكتاب، لابن عادل الدمشقي الحنبلي، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرين – ط – الأولى ١٤١٩هـ ١٩٩٨م –

دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.

- لسان العرب، لابن منظور – ط – دار المعارف – مصر.
- اللهجات العربية في التراث، د/ أحمد علم الدين الجندي – الدار العربية للكتاب – طرابلس – ليبيا ١٩٨٣م.
- اللهجات العربية في القراءات القرآنية، د/ عبده الراجحي – دار المعرفة الجامعية – الإسكندرية ١٩٩٦م.
- اللهجات العربية في قراءات الكشاف للزمخشري، د. عبد المنعم عبد الله حسن – ط – الأولى ١٤١١هـ ١٩٩١م.
- اللهجات العربية القديمة في غرب الجزيرة العربية، تشيم رابين، ترجمة الدكتور عبد الكريم مجاهد – ط – الأولى ٢٠٠٢م – المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت.
- لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة، غالب فاضل المطلبي – منشورات وزارة الثقافة والفنون – الجمهورية العراقية ١٩٧٨م.
- لهجة قبيلة أسد، علي ناصر غالب – ط – الأولى ١٩٨٩م – وزارة الثقافة والإعلام – دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد.
- مجاز القرآن، لأبي عبيدة معمر بن المثنى، تحقيق د. محمد فؤاد سزكين – الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة.
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لابن جني، تحقيق علي النجدي ناصف وآخرين – ط – ١٤١٥هـ ١٩٩٤م – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بوزارة الأوقاف بالقاهرة.

- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية، تحقيق الرحالة الفاروق وآخرين – ط – الثانية ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م - مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر.
- مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، لابن خالويه – ط – مكتبة المتنبي القاهرة.
- المخصص، لابن سيده – ط – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.
- المصباح المنير، للفيومي، تحقيق د/ عبد العظيم الشناوي – ط – الثانية – الناشر دار المعارف – مصر.
- معاني القرآن، للفراء – ط – الثالثة ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م – عالم الكتب بيروت لبنان.
- معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، شرح وتحقيق د/ عبد الجليل عبده شلبي – ط – الأولى ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م – عالم الكتب – بيروت.
- النشر في القراءات العشر، لابن الجزري، أشرف على تصحيحه ومراجعته أ/علي محمد الضباع – ط – درا الكتب العلمية – بيروت لبنان.
- النوادر في اللغة، لأبي زيد الأنصاري، تحقيق ودراسة د/ محمد عبد القادر أحمد – ط – الأولى ١٤٠١هـ ١٩٨١م – دار الشروق – بيروت.